



لهمة المعرفة العاشرة للكتاب



# قہمان الحیوان فی القرآن الکریم

إعداد: نجلاء علام  
رسوو: أحمد ربيعية



# قصص الحيوان في القرآن الكريم

إعداد

نجلاء علام

إشراف

د / هدى حميد معوض

مدير إدارة الإعلام بوزارة الأوقاف

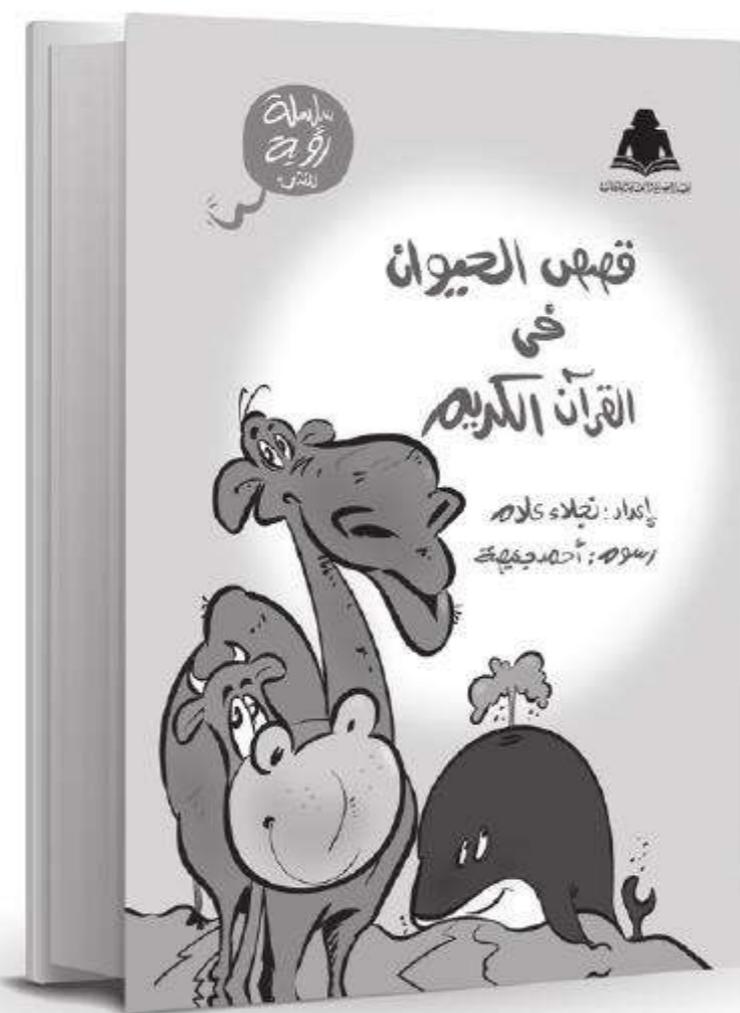
مراجعة وتقديم

أ.د / محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

٢٠٢٢هـ / ١٤٤٤م





الهيئة المصرية العامة للكتاب

رئيس مجلس الإدارة

د. هشام العلوي



قصص الحيوان في القرآن الكريم  
مراجعة وتقديم  
أ.د / محمد مختار جمعة

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن توجه الهيئة،  
بل تعبّر عن رأي المؤلف وتوجهه في المقام الأول.

حقوق الطبع والنشر محفوظة للهيئة المصرية العامة للكتاب.  
يحظر إعادة النشر أو النسخ أو الاقتباس بأية صورة إلا بإذن  
كتابي من الهيئة المصرية العامة للكتاب، أو بالإشارة إلى المصدر.

الطبعة الأولى - الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٢٢

ص.ب ٢٣٥ رمسيس  
١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق القاهرة  
الرمز البريدي: ١١٧٩٤  
تلفون: ٢٥٧٧٧٥١٠٩ (٢٠٢) داخلي ١٤٩  
(٢٠٢) ٢٥٧٦٤٢٧٦ فاكس:

GENERAL EGYPTIAN BOOK ORGANIZATION  
P.O.Box: 235 Ramses.  
1194 Cornich El Nil - Boulac - Cairo  
P.C.: 11794  
Tel.: +(202) 25775109 Ext. 149  
Fax: +(202) 25764276

website: [www.egyptianbook.org.eg](http://www.egyptianbook.org.eg)  
E-mail: [ketabgebo@gmail.com](mailto:ketabgebo@gmail.com)  
[www.gebo.gov.eg](http://www.gebo.gov.eg)

الإدارة العامة للمشروعات الثقافية

الطباعة والتنفيذ  
مطبع الهيئة المصرية العامة للكتاب

الإخراج الفني

إيمان حامد

رسوم

أحمد جعيرة

قصص الحيوان  
في  
القرآن الكريم





# تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على خاتم الأنبياء ورسله سيدنا محمد بن عبد الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامٌ) وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن القرآن الكريم هو أصدق الحديث وأبلغه، وقصصه أحسن القصص وأعذبه، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: "نَحْنُ نَقْصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ" (يوسف : ٣).

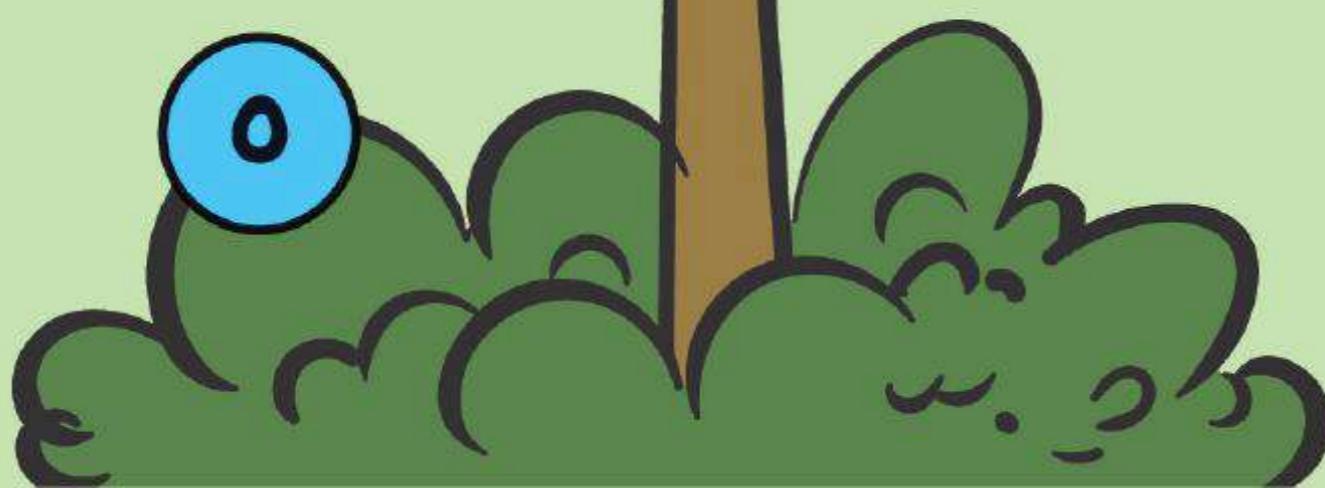
وكل ما جاء في القرآن الكريم من قصص أو ذكر للحيوان أو غيره جاء لحكمة وعظة، نستلهم من ذكره دروساً وعبرًا ، وهو ما حاولت الكاتبة إبرازه في هذا الكتاب، مع تقديمها لقصة كل حيوان ببعض المعلومات الهامة عنه.

وحرصاً منا على تحري أقصى درجات الدقة فيما نقدمه لأبنائنا من معلومات علمية أو دينية أسندنا المراجعة العلمية لما ذكر من خصائص الحيوان والطير إلى أ.د/ أحمد جلال السيد جاد عميد كلية الزراعة بجامعة عين شمس، كما أسندنا المراجعة الشرعية لفريق من الباحثين بالإدارة المركزية للسيرة والسنن بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية والإدارة العامة لبحوث الدعوة، فجزى الله الجميع خير الجزاء عما قدموه في هذا الكتاب، سائلين الله (عَزَّوجَلَّ) أن ينفع بهم جميعاً.

والله من وراء القصد وهو الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد.

أ.د/ محمد مختار جمعة  
وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية  
وعضو مجمع البحوث الإسلامية  
بالأزهر الشريف





## مقدمة

هذا الكتاب "قصص الحيوان في القرآن الكريم" يقدم لأبنائنا وبناتنا قصصاً لبعض الحيوانات التي ذكرت في القرآن الكريم، وقد جاء ذكرها للعبرة والعظة ولحكمة بالغة حتى يتأسى بها الإنسان ويستفيد منها.

فالذئب ذكر في قصة يوسف (عليه السلام)، وكان قميصه دليلاً على كذب إخوة سيدنا يوسف (عليه السلام)، فصبر (عليه السلام) في محنته وابتلاءه لنقتدي به في صبره وفي تسامحه مع إخوته، وكذلك في احتساب سيدنا يعقوب (عليه السلام) واستعانته بالله على فقد ابنه.

وكذلك كلب أصحاب الكهف الذي خاض معهم رحلة التمسك بدين الله، واليقين بأن الله منجي المؤمنين، فكان آية للناس، ومثلاً للوفاء، والذود عن أصحابه.

وكذلك كان حمار عزير آية له وللعالمين دليلاً على قدرة الله المطلقة في كونه وفي إحياء الموتى. وناقة سيدنا صالح (عليه السلام) التي كانت تجسیداً لمعجزة الله سبحانه وتعالى في الخلق، وبسط قدرته على نواميس الكون وأية لقومه ثمود، فعقروها فأهلكهم الله (عزوجل) بصيحة واحدة.

وكذلك الفيل في قصة أبرهة ومحاولته هدم الكعبة كان مثلاً يمهد الطريق لدعوة النبي (صلوات الله عليه وسلم) للإسلام، فكما حفظ الله بيته ومنعه من أبرهة وجيشه، فهو قادر على حماية دينه ونبيه وتبلیغ دعوة الإسلام لكل البشرية.

وبقرةبني إسرائيل التي كانت درساً عملياً لتهذيب النفس البشرية، لتتوزن أن من خلقها قادر على إحيائها من جديد؛ ولبيان الحق ودحض المجادلة والتشكيك.

وجاء حوت سيدنا يونس (عليه السلام) لبيان قدرة الله تبارك وتعالى في تسخير أكبر الكائنات على وجه الأرض للإنسان، حتى يستسلم الإنسان ويسلم نفسه لله (عزوجل)، ويجهد مخلصاً في ذكره وطاعته، فينجيه من الظلمات كما نجى يونس (عليه السلام).

أقدم هذا الكتاب لأبنائي وبناتي أطفال مصر الأعزاء، وكلّي أمل وثقة أنه سيكون رفيقهم في رحلة الحياة.



نجلاء علام

## بقرة بنى إسرائيل

عاد الحفيدان حسام ومرام من أداء صلاة العصر، وتحلقا حول مجلس جدهما ينتظرانه، وكانا قد اتفقا مع الجد على اللقاء كل يوم في الإجازة الصيفية للحديث حول حيوان جاء ذكره في القرآن الكريم.

جاء الجد عرفان وهو يحمل وعاءً كبيراً، وأمر مراماً وحساماً بإحضار الأكواب.

سألت مرام جدها مندهشة: ماذا تحمل لنا يا جدي في هذا الوعاء؟

قال الجد باسماً: أحمل اللبن يا مرام.

ردت مرام: ولكنني لا أحب شرب اللبن يا جدي!

ضحك الجد: وهل تقولين هذا واليوم سوف نتحدث عن أم اللبن؟!

اندهشت مرام وقالت: ومن هي أم اللبن؟!

وعلى الفور رفع حسام يده قائلاً: إنها البقرة.

### البقرة.. أم اللبن

أحضرت مرام الأكواب، وبدأ الجد في صب اللبن لهما، وبدأ حسام ومرام في شرب اللبن باستمتاع شديد، فلم تستطع مرام أن تظل رافضة شرب اللبن وبدأت في شرب كوبها، قائلة: هذا فقط من أجل أم اللبن حتى لا تغضب.

فرح الجد وهلل الحفيدان، وبدأ حسام الحديث عن البقرة قائلاً: البقرة

حيوان ثديي مجتر<sup>(١)</sup>، وقد وُجدت في الطبيعة تعيش في قطعان،

ثم استأنسها الإنسان منذ زمن طويل، واستُخدمت



لأغراض شتى: من جَرِ العَرَبات، والمُحراث، وتدوير الطاحونة، وإدارة الساقية، ويستفيد الإنسان من لحمها ولبنها وجلدتها، كما يستفيد أيضًا من روثها كسماد للأرض.

**عقب الجد قائلًا:** صحيح يا حسام، فالبقرة صديقة الفلاح تساعده في الزراعة وتعطيه اللبن واللحم والجلد.

وهنا تدخلت مرام في الحديث قائلة: أما عن ألوان البقر؛ فقد عرفت أن له ألوانًا كثيرة، منها: البني، والأسود، والأبيض، والأحمر، والأصفر، ومن أشهر أنواع البقر ذو اللونين الأبيض والأسود<sup>(٢)</sup>.

### الاهتمام بالنظافة:

واصل الجد عرفان حديثه سائلاً الحفيدين: ومن منكم قرأ عن سلوك البقرة؟

أجابت مرام: أنا يا جدي، ساعدني حسام في البحث على الإنترنت، وعرفنا أن البقرة تحب نظافة المكان الذي تعيش فيه، ولا تنام في مكان غير نظيف، ولا تشرب من ماءٍ عَكِيرًا أبدًا، وهي أيضًا لا تستطيع النظر لأعلى، فالبقرة تستطيع أن تنظر أمامها وحولها وخلفها ولكنها لا تستطيع النظر لأعلى<sup>(٣)</sup>.

سأل الجد: وهل تعرفين ماذا نطلق على صوت البقرة؟

أجابت مرام: صوت البقرة يُسمى: "خوار".

### سورة البقرة:

وأخيرًا قال الجد عرفان: عرفتم كل هذا عن البقرة ولم تعرفوا أهم شيء!

وهنا رفعت مرام صوتها بسرعة قائلة: هناك سورة في القرآن الكريم تُسمى سورة البقرة، وأنا أحفظ بعض آياتها.

قال الجد: وليس أي سورة يا مرام، إنها أطول سورة في القرآن الكريم، وهي السورة الثانية بالمصحف الشريف، وعدد آياتها ٢٨٦ آية، وسميت بسورة البقرة لورود قصة بقرة بنى إسرائيل فيها، فهذا هو الموضع الذي ذُكر فيه اسم البقرة بالقرآن الكريم.

رد حسام سريعاً: أحك لنا يا جدنا قصة بقرة بنى إسرائيل.

### الهوامش

(١) الجِرَّة: مَا يُخْرِجُهُ الْبَعِيرُ وَالْبَقْرُ مِنْ جَوْفِهِ، يُقال حَيَّانٌ مُجْتَرٌ، أَيْ: تَجْرِي طَعَامَهَا فَتُعِيدهُ مِنْ بَطْنِهَا فَتَمْضِغُهُ مَرَّةً ثَانِيَةً. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، ٤٥١/١، بتصريف.

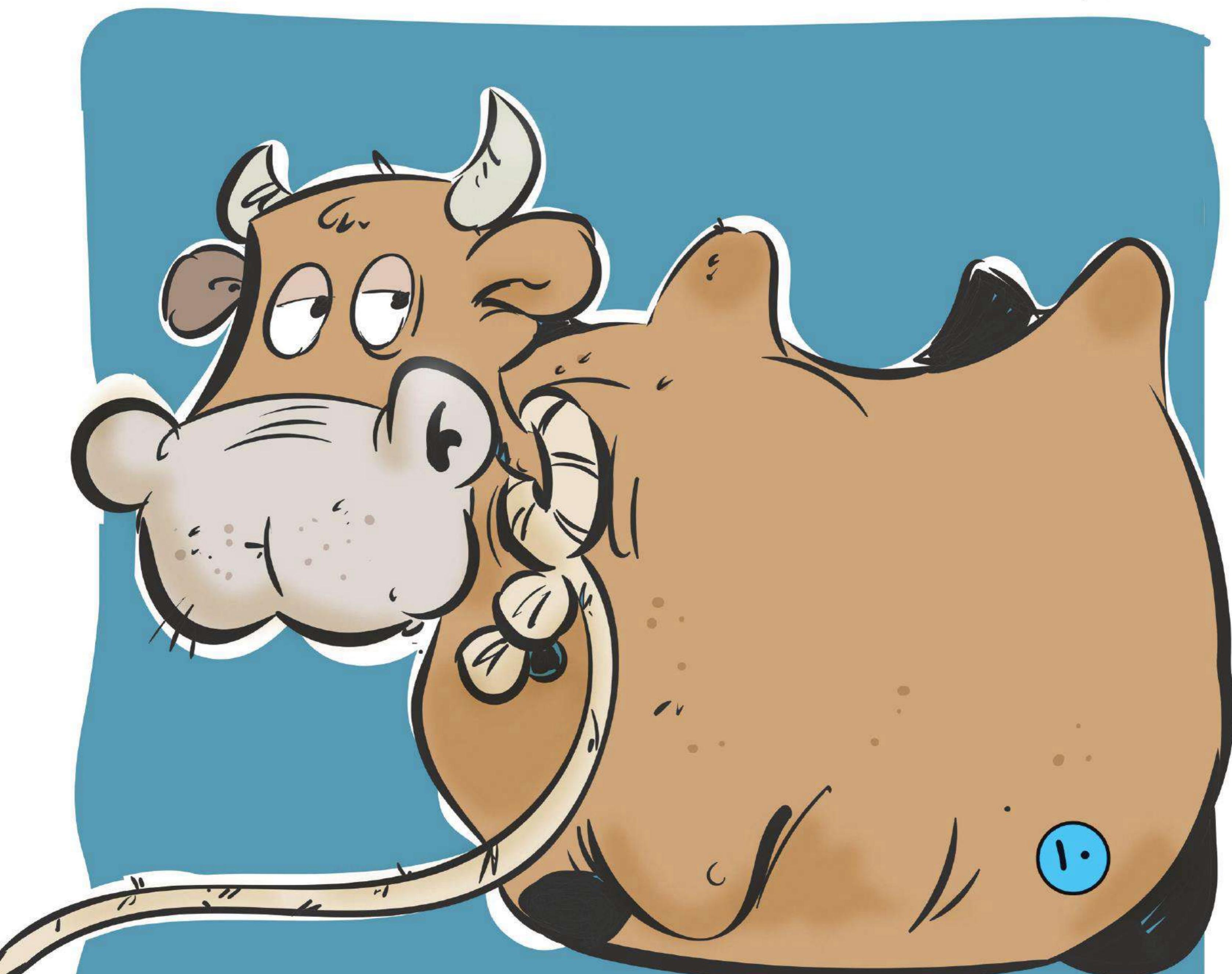
(٢) د/ حامد الأنصاري، مدير مديرية الطب البيطري بالإسماعيلية، منشور له، موقع اجري تو داي.

(٣) أحمد بهجت، كتاب "قصص الحيوان في القرآن"، ص ٩٠، ٨٩، ط دار الشروق، عام ٢٠٠٠ م.

فتح الجد المصحف الشريف على سورة البقرة، وأخذ يرتل قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَخْذِنَا هُزُوا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ \* قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكُرْ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمِرُونَ \* قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقْعُ لَوْنُهَا تَسْرُ النَّاظِرِينَ \* قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ \* قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذُلُولٌ تُشِيرُ إِلَيْهَا إِلَّا أَرْضٌ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمٌ لَا شِيَةً فِيهَا قَالُوا إِنَّا حِتَّ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ \* وَإِذْ قَاتَلُوكُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ \* فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحِيِّ اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

### حكاية بقرة بنى إسرائيل:

ثم أكمل الجد قائلاً: هذه الآيات الكريمة من سورة البقرة تحكي لنا حكاية بقرة بنى إسرائيل، فقد كان هناك رجل من بنى إسرائيل، وكان غنياً، ولم يكن له ولد، وكان له قريب، فقتلته قريبه ليirth ماله، وألقاه على الطريق، ثم جاء النبي الله موسى (عليه السلام) فقال له: إن قريبي قُتل، وإنني لا أجد أحداً يبيّن لي من قتله غيرك يا نبي الله، فنادى موسى في الناس: من كان يعرف القاتل فليرشدنا إليه، فأخذ الناس يبحثون لكنهم لم يعرفوا من القاتل، فسأل موسى ربه، فأوحى الله إليه أن يذبح الناس بقرة<sup>(٥)</sup>.



في البداية لم يصدق بنو إسرائيل، وتساءلوا ما علاقة البقرة بمعرفة القاتل، ولكن نبي الله موسى (عليه السلام) وضح لهم أنه أمر من الله تعالى.

تساءل بنو إسرائيل فيما بينهم عن تلك البقرة وطلبو من نبي الله موسى (عليه السلام) أن يوضح لهم وصف هذه البقرة، فقال لهم: إنها متوسطة في العمر، لا هي كبيرة ولا صغيرة، وكان يمكنهم ذبح أي بقرة لها هذا الوصف ولكنهم أخذوا يجادلون نبي الله (عليه السلام)، وطلبو معرفة لونها، فقالوا: ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها؟، قال: إنه يقول: إنها بقرة صفراء فاقع لونها، ولكنهم عادوا وطلبو وصفاً دقيقاً وعلامات أكثر، فقالوا: ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإن شاء الله له مهتدون، قال: إنه يقول: إنها بقرة لا ذلول، أي: لم يذلها العمل، تشير الأرض ولا تسقي الحرش، مسلمة أي: خالية من العيوب، لا شيء فيها أي: لا بياض فيها.

وأخيراً وجدوها وذبحوها، فأمرهم نبي الله موسى (عليه السلام) أن يأخذوا جزءاً منها فيضرموا به القتيل، ففعلوا، فرد الله (عليه السلام) إليه روحه، ونطق باسم قاتله، ثم عاد ميتاً كما كان، فأخذوا قاتله، وهو قريبه الذي أتى نبي الله موسى (عليه السلام) يشكوا إليه من قبل ، ونفذوا فيه القصاص العادل<sup>(٦)</sup>.

تعجب الحفيدان وقالا: سبحان الله.

نظر الجد إلى الحفيدين، ورأى عيونهما تلمع بالمعرفة والعبارة.

قال: أنا فخور بكم، ولكن هل تذكران اتفاقنا؟!

ضحك الحفيدان وقالا في مرح: طبعاً يا جدنا.

قال الجد: إذن نلتقي غداً في نفس الموعد  
لنتحدث عن "الفيل".

## الهوامش

(٤) البقرة: ٦٧ - ٧٣.

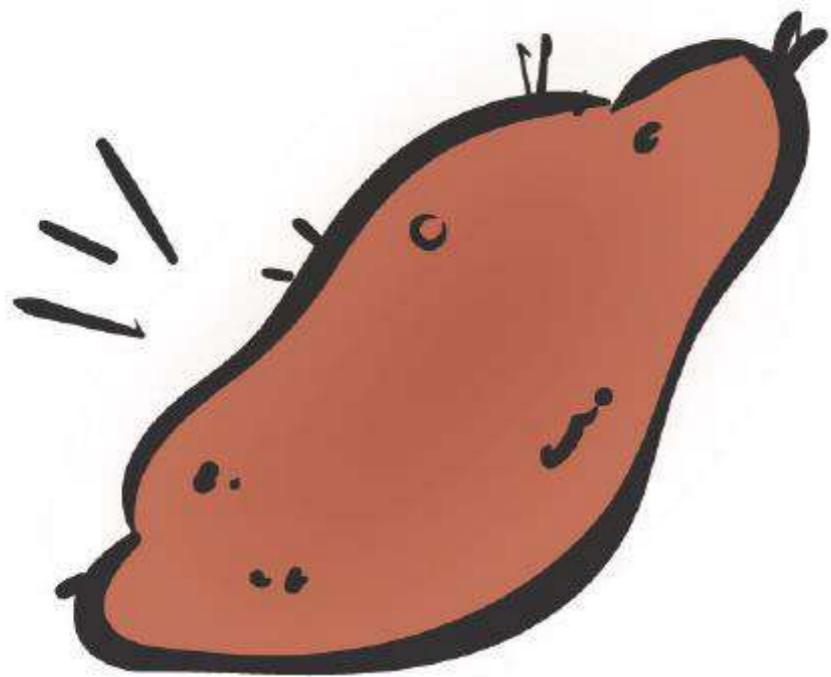
(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ١٩٣ / ١، بتصريف، ط دار طيبة للنشر والتوزيع.

(٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، ٢٩٦ / ١ ، بتصريف. والتفسير الوسيط للقرآن الكريم لمحمد سيد طنطاوي، ١٦٤ / ١ ، ط دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة ، بتصريف.

# الفيل وقصة أبرهة

على غير المعتاد طلب الجد عرفان من الحفيدين حسام ومرام أن تكون جلستهما اليوم وسط الحقول والزروع بلونها الأخضر الجميل، وأشار الجد إلى النبات المزروع بالأرض وسأل الحفيدين: هل تعرفان ما هذا؟

قالا في صوت واحد: نعم هو نبات البطاطا.



قالت الجدة زينب: هل تعرفان أن البطاطا من ضمن الأطعمة المفضلة للفيل.

وهنا صاح الحفيدان: شغلنا بالحديث عن البطاطا ونسينا قصة اليوم والتي هي عن "الفيل".

ضحك الجد عرفان قائلاً: ولكنني لم أُنْسَ ذلك.

## سمات الفيل:

استهلت مرام الحديث قائلة: الفيلة لديها العديد من السمات المميزة، مثل: الخرطوم الطويل الذي تستخدمنه في أغراض كثيرة، والأنياب التي تكون بمثابة أداة لتحريك الأشياء والحفر، وسلاح للدفاع عن نفسها، وكذلك رفرفة الأفياں لأذنها الكبيرة تساعدها على التحكم في تغيير درجة حرارة جسمها.

وأكمل حسام: ويوجد نوعان من الفيلة: الفيل الأفريقي والفيل الآسيوي، وللفيلة الأفريقية آذان كبيرة وظهور مقعرة، بينما الفيلة الآسيوية لها آذان صغيرة وظهور محدبة أو مستوية<sup>(١)</sup>.

وحينها ابتسمت مرام قائلة: الحمد لله أن الفيلة حيوانات عاشبة تأكل النباتات والأعشاب، وإلا لو كانت تأكل اللحوم لأكلتنا جميعاً كما تأكل البطاطا!

ضحك الحفيدان وكذلك ضحكت الجدة زينب وسألت: ولكن ما هو جمع كلمة فيل؟

ابتسم حسام قائلاً: أفيال وفُيُول وفيَلة.

عادت الجدة للسؤال: صحيح يا حسام .. بارك الله فيك.. ولكن ماذا يُسمى ابن الفيل؟ صاح حسام سريعاً: يُسمى: دغفل<sup>(٢)</sup>.

ابتسمت الجدة: نعم .. بارك الله فيك.

### ذاكرة قوية:

استدار الجد عرفان للحفيدين حسام ومرام قائلاً: ولكنكم نسيتما أهم سمة من سمات الفيل.

ردت مرام بسرعة: أنا أعرفها يا جدي، فالفيل يتميز بالذاكرة القوية التي تعي الأشياء والأماكن لسنوات عده، ويستفيد من ذاكرته تلك في الوصول إلى موارد المياه في فترات الجفاف التي قد تمتد لفترات طويلة في أفريقيا.

وأكمل حسام: وأيضاً من سمات الفيل حاسة الشم القوية التي تمكنه من شم الرياح؛ للتتعرف على مصادر المياه، وكذلك معرفة الأعداء من مسافات طويلة<sup>(٣)</sup>.

سأل حسام: قد يغضب الإنسان كثيراً، ولكن هل تخضب الأفيال؟!

ردت مرام: طبعاً تغضب وتحرك أذنيها وترفع ذيلها، وتصدر أصواتاً عالية مخيفة، وصوت الفيل يُسمى: "نهيم".

### خوف الأفيال:

إبتسمت الجدة زينب وسألت الحفيدين: ولكن من أي شيء يخاف الفيل؟

فتحجّبت مرام قائلة: وهل تخاف تلك الحيوانات الضخمة؟!

### الهوامش

أجاب حسام: نعم تخاف، فالفيلة تخشى النار والأصوات العالية، وعندما تشعر بقرب موتها بسبب العطش أو لأي سبب آخر تذهب إلى أماكن المياه، وتموت هناك، وتتراكم عظامها في هذا المكان، ويكون ما يسمى: مقبرة الأفيال.

### عام الفيل:

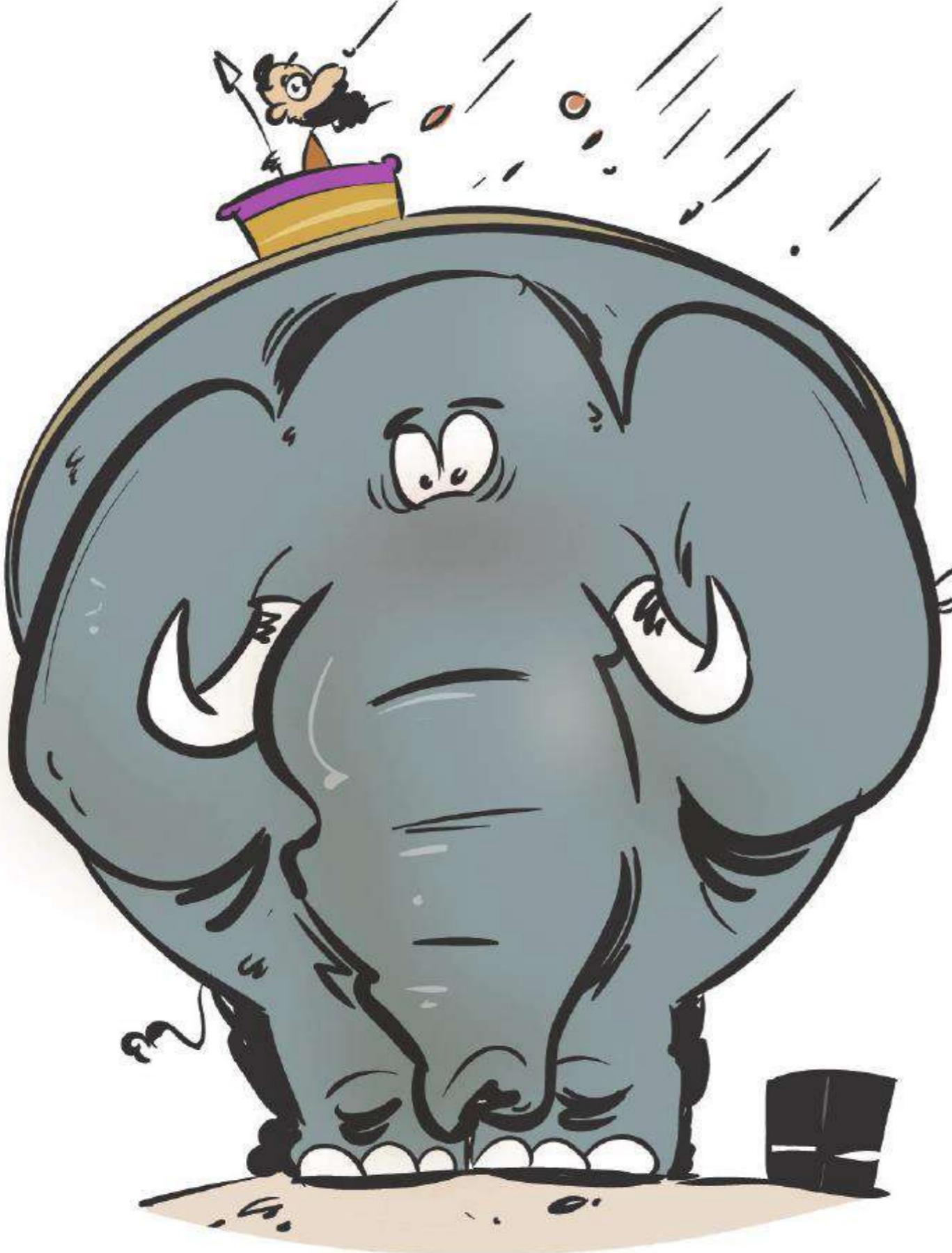
قال الجد عرفان: دائماً تستغرقان الوقت في سرد المعلومات فننسى أهم معلومة.

أردفت مرام: أنا أعرف يا جدي أن العام الذي ولد فيه الرسول سيدنا محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يُسمى: عام الفيل.

(١) موسوعة ويكيبيديا على الإنترنت.

(٢) حياة الحيوان الكبرى لمحمد بن موسى بن عيسى ابن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعى، ٤٦٩ / ١، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) الموسوعة العربية الشاملة.



وقال حسام: وهناك سورة الفيل في القرآن الكريم.

قال الجد: من منكما يحفظها؟

رفع الحفيدان أيديهما، فقالت الجدة: هيا نقرأها جمِيعاً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هُوَ أَلَّمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ  
بِأَصْحَابِ الْفِيلِ \* أَلَّمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ \* وَأَرْسَلَ  
عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَا إِيلَيْهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّنْ سِجِيلٍ \* فَجَعَلَهُمْ  
كَعَصْفٍ مَّا كُوْلٌ<sup>(٤)</sup>. قال حسام: هي من أحب سور  
إليَّ، وهي سورة مكية.

سألت مرام: ولكن ما قصة هذا الفيل في القرآن الكريم؟

أجاب الجد عرفان: ورد ذكر الفيل في القرآن الكريم بسورة الفيل، وهي السورة رقم ١٠٥ بالمصحف الشريف، وجاء ذكر الفيل فيها ليذَكِّر الناس بالحادثة الشهيرة التي جاء فيها أبرهة الحبشي لهدم (الкуبة المشرفة)، وكانت هذه الحادثة في نفس عام ميلاد الرسول ﷺ.

قالت الجدة زينب للجد عرفان: اسمح لي أن أحكي قليلاً عن بداية القصة.

قال الجد: تفضلي يا جدة زينب.

قالت الجدة: في عصر من العصور قامت حروب بين اليمن والحبشة، وفي النهاية استقل الأحباش بِمُلك اليمن وتولى عليها أبرهة<sup>(٥)</sup>، فأرسل أبرهة للنجاشي ملك الحبشة: سأبني لك كنيسة بأرض اليمن لم يبن مثلها، فشرع في بناء كنيسة هائلة بصنعاء رفيعة البناء، عالية الفناة، مزخرفة بالأرجاء، سمتها العرب "القُلُيس" لارتفاعها، لأن الناظر إليها تقاد تسقط قلنسته عن رأسه من ارتفاع بنائها، وعزم أبرهة على أن يجعل العرب يحجون إليها بدلاً من الحج للküبة بيت الله الحرام في مكة، فكرهت العرب ذلك، ولم يقبل أحدٌ على زيارتها، فأقسم أبرهة ليسيرنَّ إلى الكعبة وليهدمنَّها حجرًا حجرًا.

وعندما أشارت الجدة للجد كي يكمل الكلام، فأكمل الجد القصة قائلاً: وبالفعل استعد أبرهة، وسار في جيش كبير، واستصحب معه فيلاً عظيماً لم يُر مثله، وكان معه بعض الأفيال الأخرى يقودها هذا الفيل، فلما وصل أبرهة قرب مكة استولى جيشه على مجموعة من الإبل، فأخذوها، وكانت مائتي بعير لعبد المطلب، وبعث أبرهة رسولاً إلى مكة حتى يأتيه بكير قريش، فدلله الناس على عبد المطلب بن هاشم، وأبلغه الرسول أن أبرهة لا يريد حربهم بل يريد هدم الكعبة، فقال له عبد المطلب: والله ما نريد حربه، وما لنا بذلك من طاقة، هذا

بَيْتُ اللَّهِ الْحَرَامُ وَبَيْتُ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ (عَلَى السَّلَامِ عَلَيْهِ)، فَإِنْ يَمْنَعْهُ مِنْهُ فَهُوَ بَيْتُهُ وَحْرَمَهُ، وَإِنْ يَخْلِي بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فَوَاللهِ مَا عَنَدَنَا دَفْعَةٌ عَنْهُ.

فَأَخْذَهُ الرَّسُولُ إِلَى أَبْرَهَةَ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَبْرَهَةَ أَجَّلَهُ، وَكَانَ عَبْدُ الْمُطَلَّبِ رَجُلًا حَسْنَ الْمَنْظَرِ مَهِيَّاً، وَنَزَلَ أَبْرَهَةَ عَنْ كَرْسِيهِ، وَجَلَسَ مَعَهُ عَلَى الْبَسَاطِ، وَقَالَ لِتَرْجِمَانِهِ: قَلْ لِهِ: مَا حَاجَتَكَ؟ فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَلَّبِ لِلتَّرْجِمَانَ: إِنْ حَاجَتِي أَنْ يَرَدَ عَلَيَّ الْمَلْكُ مَائِتَيْ بَعِيرٍ أَصَابَهَا لِي.

فَقَالَ أَبْرَهَةَ لِتَرْجِمَانِهِ: قَلْ لِهِ: لَقَدْ كُنْتَ أَعْجَبْتَنِي حِينَ رَأَيْتَكَ، ثُمَّ قَدْ زَهَدْتَ فِيكَ حِينَ كَلَمْتَنِي، أَتَكَلَمُنِي فِي مَائِتَيْ بَعِيرٍ لَكَ أَصَبَّتَهَا وَتَرَكْتَ بَيْتًا هُوَ دِينُكَ وَدِينَ آبَائِكَ قَدْ جَئْتَ لِهِمْ، وَلَا تَكَلَمُنِي فِيهِ؟!

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمُطَلَّبِ: إِنِّي أَنَا رَبُّ الْإِبْلِ، وَإِنَّ لِلْبَيْتِ رَبًّا يَحْمِيهِ.

قَالَ أَبْرَهَةَ: مَا كَانَ لِيْمَتَنُعْ مِنِّي!.

قَالَ عَبْدُ الْمُطَلَّبِ: أَنْتَ وَذَاكَ.

وَرَدَّ أَبْرَهَةَ عَلَى عَبْدِ الْمُطَلَّبِ إِبْلَهُ، وَرَجَعَ عَبْدُ الْمُطَلَّبِ إِلَى قَرِيشَ فَأَمْرَهُمْ بِالْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ وَالْتَّحْصُنِ عَلَى قَمَمِ الْجَبَالِ حَوْلَ مَكَّةَ، خَوْفًا عَلَيْهِمْ.

فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبْرَهَةَ تَهْيَأً لِ الدُّخُولِ مَكَّةَ وَهِيَأَ فِيلَهُ وَعَبَّا جَيْشَهُ، فَلَمَّا وَجَهُوا فِيلَ نَحْوَ مَكَّةَ بِرَكِ الْفَيْلِ، وَضَرَبُوا الْفَيْلَ لِيَقُومَ فَأَبِي، أَيْ: رَفِضَ، فَوَجَهُوهُ رَاجِعًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَامَ يَهْرُولُ، وَوَجَهُوهُ إِلَى الشَّامِ فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَوَجَهُوهُ إِلَى الْمَشْرُقِ فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَوَجَهُوهُ إِلَى مَكَّةَ فَبَرَكَ.

وَهُنَا جَاءَتِ الطِّيرُ الْأَبَابِيلُ، وَرَمَتْهُمْ بِحَجَارَةِ مِنْ سَجِيلٍ، فَهَلَكَ جَيْشُ أَبْرَهَةَ، وَحَفَظَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) الْكَعْبَةَ الْمَشْرُفَةَ<sup>(٦)</sup>.

تَعْجَبَ الْحَفِيدَانُ، وَقَالُوا جَمِيعًا: سُبْحَانَ اللَّهِ.

نَظَرَ الْجَدُّ وَالْجَدَةُ إِلَى الْحَفِيدَيْنِ، وَرَأَيَا عَيُونَهُمَا تَلْمعُ بِالْمَعْرِفَةِ وَالْعِرْبَةِ.

فَقَالَتِ الْجَدَةُ: كَمْ أَنَا فَخُورَةٌ بِكُمَا!

ضَحِكَ الْجَدُّ وَقَالَ: وَلَكُنْ هَلْ تَذَكَّرَانِ اتَّفَاقَنَا؟!

صَاحَ الْحَفِيدَانُ وَقَالَا فِي مَرْحٍ: طَبَّعًا يَا جَدَنَا.

قَالَ الْجَدُّ: إِذْنُ نَلْتَقِي غَدًا فِي نَفْسِ الْمَوْعِدِ لِنَتَحَدَّثُ عَنْ "كَلْبِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ".

## الهوامش

(٤) الفيل: ١ - ٥.

(٥) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٥٩٤٢هـ)، ٢١٥/١، ط دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

(٦) تفسير القرطبي، ٢ / ١٩١، وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٢١٥/١، وما بعدها بتصرف.

# الكلب .. وأصحاب الكهف

كاناليوم موعد زيارة الجد هشام صديق الجد عرفان، اصطحب عرفان معه الحفيدين حسام ومرام، وذهبوا إلى بيت الجد هشام الواسع ذي الحديقة، وكان الحفيدان يجبان هذه الزيارة التي تتكرر كل شهر؛ لأنهما يقابلان فيها صديقيهما حفيدي الجد هشام (محمد وجني)، وبالطبع أرسل حفيدا الجد عرفان (حسام ومرام) إليهما رسائل على (الواتساب) يوضحان فيها الاتفاق مع الجد عرفان، وكذلك الحيوان الذي سيتم الحديث عنه هذا اليوم وهو "الكلب" وقصة أصحاب الكهف، أعجب حفيدا الجد هشام بالفكرة وشرعًا في القراءة حول هذا الموضوع.. وها هم جميعًا يجلسون في حديقة بيت الجد هشام يتبادلون الآراء والمعلومات والأفكار.

في البداية تحدث الجد هشام: أهلاً بكم جميعًا يا أحفادي .. فرحتي كبيرة بكماليوم.

قامت جنى وجاءت بأكواب العصير، وزوّجتها على الجالسين، تناول الجد عرفان كوب العصير وتذوقه، فأعجبه طعمه، فقال: ما شاء الله .. مذاقه طيب.

## رعد.. كلب الحراسة:

وفجأة سمعوا صوت نباح كلب يأتي من الحديقة الخلفية، اندهش الجد عرفان وسأل الجد هشام عن هذا الكلب، فأجاب: اشتريت هذا الكلب الشهر الماضي كي يحرس البيت، وأقمت له بيته في الحديقة الخلفية؛ لأن السور هناك منخفض وأنا أخشى اللصوص.

وعلى الفور تكلم محمد قائلاً: وأنا أعتنى به وأقدم له الماء والطعام وأأخذه في نزهة يومية.

أما جنى فقالت: وأنا من أطلقت عليه اسم "رعد".



فأجاب الجد عرفان: جميل هذا التعاون بينكما .. ولعل رعداً يكون بداية الحديث حول موضوع اليوم.

طلب الجد هشام من الأحفاد أن ينقلوا الكراسي إلى الحديقة الخلفية حتى يتعرف حسام ومرام على "رعد"، وبالفعل اتجه الجميع إلى الحديقة الخلفية، فرح حسام ومرام برؤيه "رعد" ووجدها كبير الحجم ولونهبني مع أسود، كما لاحظا توتره وقلقه، وأنه بدأ ينبع بشدة، ولكن عندما تحدث الجد هشام هداً وببدأ يهز ذيله مطمئناً.

حينها قال الجد هشام: هيا يا أحفادنا قولوا لنا ماذا أعددتم من معلومات؟

### أنواع الكلاب:

بدأ محمد الحديث قائلاً: الكلب حيوان من فصيلة الكلبيات التي تضم الذئاب والثعالب، وهو من الحيوانات التي استأنسها الإنسان منذ وقت طويـل.

أكملت جنى: نعم يا محمد .. تتعدد استخدامات الكلاب، منها: ما يستخدم في الصيد، ومنها ما يستخدم في الحراسة، وهناك كلاب مدربة للكشف عن المتفجرات أو البحث عن المفقودين.

وأكمل محمد: وتوجد بين الكلاب لغة تخاطب، من بينها: لغة الجسم، وتعابير الوجه، ورفع الذيل، والوقوف ورفع الأذنين.

وهنا تدخل حفيـداً الجد عـرفـانـ فيـ الحـديـثـ، فـقـالـ حـسـامـ:ـ وـالـكـلـبـ يـعـيـشـ مـنـ ٨ـ إـلـىـ ١٢ـ سـنـةـ حـسـبـ الـبـيـئةـ التـيـ يـعـيـشـ فـيـهـاـ وـالـعـنـيـةـ بـهـ<sup>(١)</sup>.

### حـاسـةـ الشـمـ:

وأردفت مرام: وهـلـ نـسيـتـمـ حـاسـةـ الشـمـ القـوـيـةـ التـيـ تـتـمـتـعـ بـهـاـ الـكـلـابـ،ـ فـالـكـلـابـ لـدـيـهـاـ ٣٠٠ـ مـلـيـونـ خـلـيـةـ شـمـيـةـ،ـ بـيـنـمـاـ لـاـ تـتـعـدـىـ فـيـ الـإـنـسـانـ ٥ـ مـلـاـيـنـ خـلـيـةـ شـمـيـةـ<sup>(٢)</sup>.

وأشار حسام: نعم .. فـكـثـيرـ مـنـ الـمـوـادـ التـيـ تـعـتـبـرـ لـاـ رـائـحةـ لـهـاـ عـنـ الـبـشـرـ يـكـونـ لـهـاـ رـائـحةـ يـمـكـنـ تـحـدـيـدـهـاـ عـنـ الـكـلـابـ.

### وـفـاءـ الـكـلـابـ:

صاحت جنى: ولكن هل تـعـرـفـونـ أـنـ الشـعـرـاءـ كـتـبـواـ عـنـ وـفـاءـ الـكـلـابـ لـأـصـحـابـهـمـ.

وردت مرام: نعم يا جنى .. قـرـأتـ قـصـصـاـ أـيـضـاـ عـنـ هـذـاـ الـمـوـضـوعـ،ـ فـالـوـفـاءـ أـهـمـ صـفـةـ مـنـ صـفـاتـ الـكـلـابـ،ـ فـهـمـ لـاـ يـنـسـونـ أـصـدـقـاءـهـمـ،ـ وـيـدـافـعـونـ عـنـهـمـ.

نظر الجد هشام إلى الأحفاد وسائلهم: من هو أشهر كلب في العالم؟!

فأجابوا جميعاً: إنه كلب أصحاب الكهف.

### الهوامش

(١) الموسوعة المصغرة للحيوان.

(٢) مقال: تعرف على قوة وإمكانية حـاسـةـ الشـمـ لـدـيـ الـكـلـابـ.ـ مـوـقـعـ الـيـوـمـ السـابـعـ،ـ ٣ـ مـنـ نـوـفـمـبرـ ٢٠١٩ـ.

## قصة أصحاب الكهف:

تحلق الأحفاد حول الجدين وهلوا في فرح: نريد أن نسمع قصة أصحاب الكهف.

قال الجد هشام: قصة أصحاب الكهف قصة عجيبة.

سأل حسام: من هم أصحاب الكهف يا جدي؟

رد الجد عرفان: إنهم فتية آمنوا بالله وحده، وتركوا عبادة الأواثان.

وأكمل الجد هشام قائلاً: كانت هناك قرية مشركة، ضل أهلها عن عبادة الله، وعبدوا ما لا يضرهم ولا ينفعهم، قرية فيها ملك ظالم، في هذه القرية ظهرت مجموعة من الشباب الصغير آمنوا بالله سبحانه وتعالى فثبتهم الله وزادهم هدى، وألهمهم طريق الرشاد.

وعندما بدأت ملاحقة المشركين لهم وتربيصهم بهم، قرروا النجاة بدينهم وبأنفسهم بالهجرة من القرية لمكان آمن يعبدون الله فيه، فعزم الفتية على الخروج من القرية، والتوجه لكهف مهجور ليكون ملاذاً لهم، خرجوا ومعهم كلبهم فارين بدينهم.

نام الفتية في الكهف، وجلس كلبهم على باب الكهف يحرسه، وهنا حدثت المعجزة، لقد نام الفتية ثلاثة سنة وتسع، وخلال هذه المدة كانت الشمس تشرق عن بين كهفهم وتغرب عن شماليه فلا تصل أشعتها إليهم، فكانوا يتقلبون أثناء نومهم كلما تشرق أو تغرب، حتى لا تهترئ أجسادهم ولا تأكلها الأرض، ولو اطلع عليهم أحد لأصابه الرعب بمجرد النظر إليهم، فهم كانوا نائمين ولكنهم كامستيقظين.

توقف الجد هشام كي يشرب كوبًا من الماء، ولكن الأحفاد كانوا في اشتياق لتكميلة القصة، فقالت مرام: وماذا حدث بعد ذلك؟.

فأكمل الجد عرفان: فاستيقظوا من نومهم الطويل، لكنهم لم يدركوكم مضى عليهم من الوقت في نومهم هذا، فتساءلوا: كم لبثنا؟! فأجاب بعضهم: لبثنا يوماً أو بعض يوم.

شعر الفتية بالجوع وكان عليهم أن يتذمروا أمر طعامهم، فأخرجوا النقود التي كانت معهم، وطلبو من أحدهم أن يذهب متخفياً للمدينة، وأن يشتري لهم طعاماً بهذه النقود، ثم يعود إليهم، وأوصوه أن يتعامل مع الناس برفق حتى لا ينكشف أمرهم.



خرج الشاب المؤمن متوجهاً للقرية، إلا أنها كانت قد تغيرت كثيراً، فتعجب مما رأى، كيف حدث كل هذا في يوم وليلة؟ فتعرف عليه أهل القرية وأخبروه أنه قد آمنت المدينة التي قد خرجتم منها خائفين، وهلك الملك

الظالم وجاء مكانه ملك صالح، ومرت مئات السنين على هذا الحدث.

تهلل الأحفاد وقالوا: الحمد لله أن نجحَّى الله أصحاب الكهف<sup>(٣)</sup>.

ضحك الجد عرفان قائلاً: لقد فرح الناس وقتها بالفتية أصحاب الكهف كما فرحتم يا أحفادي.

### كلب أصحاب الكهف:

وسأل حسام جده: أريد أن أعرف موضع ذكر كلب أصحاب الكهف في القرآن الكريم يا جدي؟

رد الجد عرفان: ذُكر كلب أصحاب الكهف في القرآن الكريم في آيتين من سورة الكهف ، الأولى في قوله تعالى:  
﴿وَتَحْسِبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنَقْلِبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطْلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمْلِثَتْ مِنْهُمْ رُعَابًا﴾<sup>(٤)</sup>.

وأكمل الجد هشام قائلاً: أما الآية الثانية من سورة الكهف فهي قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفِتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾<sup>(٥)</sup>.

صاحت جنى: أريد أن أعرف اسم كلب أصحاب الكهف.

ابتسم حسام قائلاً: لم يرد ذكر اسمه في القرآن، لكن بعض المصادر أفادت أن اسمه "قطمير"<sup>(٦)</sup>.

وأكمل حسام: يبدو أنه كان يتسم بالشجاعة والوفاء.

تعجب الأحفاد وقالوا جميعاً: سبحان الله.

نظر الجدان عرفان وهشام إلى الأحفاد وملحا عيونهم تلمع بالمعرفة والعبرة.

فقال الجد عرفان: أنا فخور بكم جميعاً، ولكن هل تذكرون موعدنا القادم؟!

ضحك الأحفاد وقالوا في مرح: طبعاً يا جدنا.

قال الجد: إذن نلتقي غداً في نفس الموعد لنتحدث عن "حمار عزير".

### الهوامش

(٣) تفسير ابن كثير، ١٣١/٥، وتفسير القرطبي، ٣٧٥/١٠، بتصريف.

(٤) الكهف: ١٨.

(٥) الكهف: ٢٢.

(٦) قال القرطبي: قال ابن عباس. وأسم الكلب: حمران، وقيل: قطمير. تفسير القرطبي، ١٠ / ٣٦٠.

# حمار عُزير

طلب الجد عرفان من الحفيدين حسام ومرام أن يقضيا اليوم في الحقل ليساعداه في جمع محصول الذرة، ذهب الجد إلى الحقل منذ الصباح الباكر، ثم استيقظ الحفيدان وسألوا الجدة زينب عنه، فقالت لهما: لقد ذهب جدكم مبكراً إلى الحقل، فالعمل في الحقل يتطلب النشاط، والذهاب مبكراً قبل طلوع الشمس كي لا يبذل الإنسان مجهوداً كبيراً تحت الشمس الحارقة، وخاصة في فصل الصيف.

حزن الحفيدان، وقال حسام: إذن لن نذهب لجدي في الحقل، فنحن لا نعرف الطريق؟

ابتسمت الجدة وقالت: بل ستدبران!

سألت مرام متعجبة: كيف؟

أجابت الجدة: سيأخذكم ناصح إلى هناك.

## ناصح يعرف الطريق:



وقبل أن يسأل الحفيدان، منْ ناصح؟ إذ بحمار أبيض كبير الحجم يجيئ ويقف عند باب البيت، يحمل الكثير من كيزان الذرة في غلافها الأخضر الزاهي.

عندها قالت الجدة: أخيراً جاء ناصح.

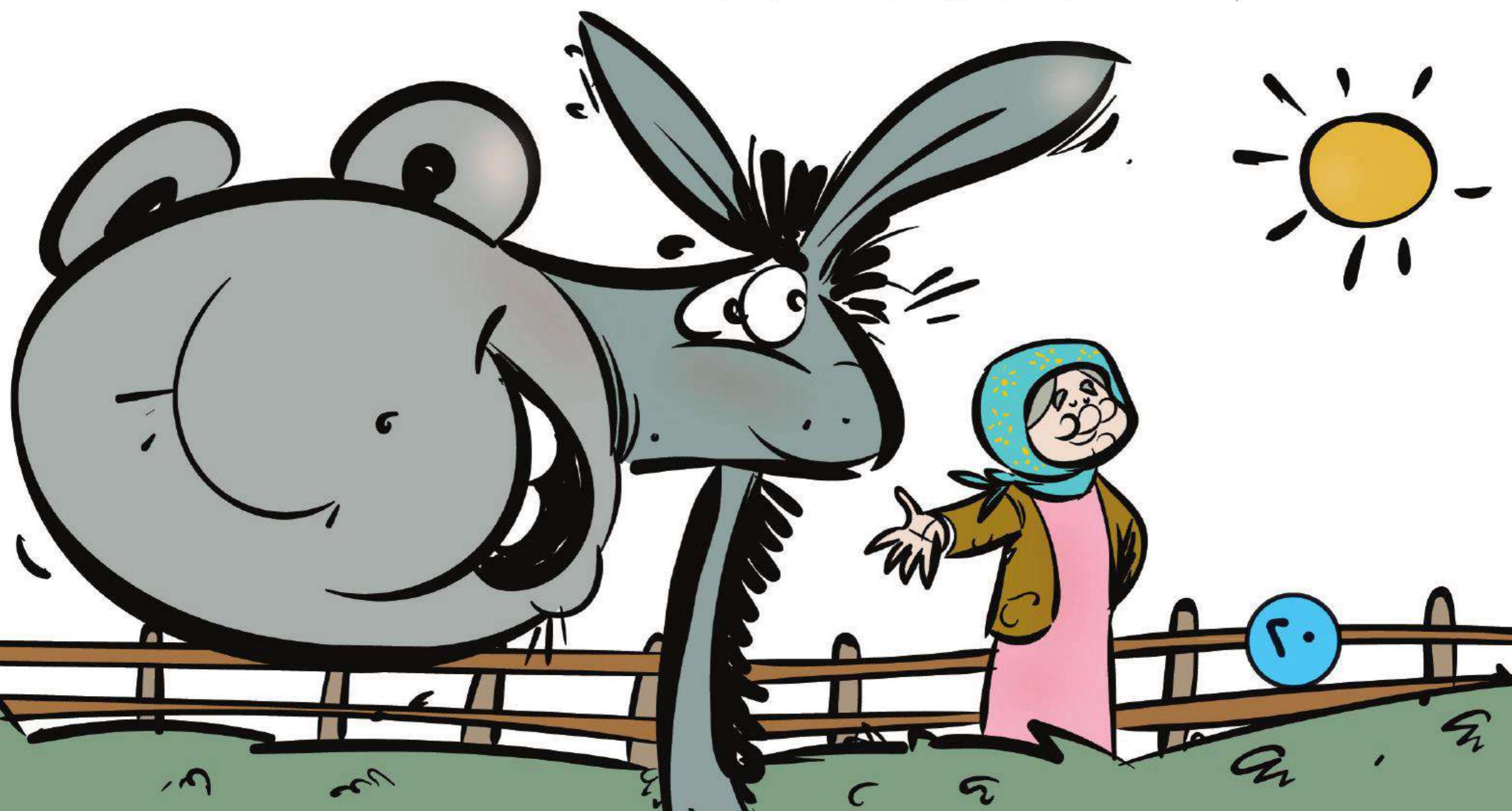
ضحك الحفيدان وهلالا: هل هذا ناصح؟!!

ابتسمت الجدة وهي تسحب ناصحاً، ثم قالت: اسمه ناصح، وهو بالفعل حمار ناصح، فهو يحفظ الطرق ولا ينساها أبداً، ويساعدنا في كل أعمال الحقل، والأهم أنه مخلص جداً ويفهم كل أمر قوله.

كانت الجدة قد أفرغت حمل ناصح، ثم وضعت في الجراب الموضوع على ظهره طعام الفطور، وقالت: هيا..

سوف تفطران مع جدكم بالحقل، وقد وضعت لكم الطعام والخبز في الجراب.

سألت مرام: وهل الجراب الموضوع على ظهره غير البردعة؟



قال حسام: نعم .. عرفت هذا من جدي، فالبردعة تصنع من جلد قوي توضع على ظهر الحمار للركوب عليها، أما الجراب فهو مصنوع من قماش متين، ويُخاط على هيئة جيبين كبيرين، يوضعان على ظهر الحمار فوق البردعة، ويتدلى كل جيب من ناحية، ليحفظ توازن الحمار.

قالت الجدة: هيا حتى لا تتأخرا .. كل ما عليكم أن تذهبوا مع ناصح وهو سيصحبكم إلى الحقل.

### طريق طويل:

رغم دهشة الحفيددين، فقد أطاعا الجدة ومشيا خلف ناصح، ويبدو أن الحمار يعرف الطريق جيداً، فقد اعتاد السير فيه منذ زمن طويل.

لم يتخيل الحفيدان أن المسافة من البيت إلى الحقل طويلة هكذا، لقد سارا داخل القرية حتى خرجا إلى مزارع وحقول خارج القرية، ثم سارا بحذاء ترعة كبيرة وعميقة، وأخيراً عبرا جسراً فوق الترعة حتى وجدا أخيراً الجد عرفان مع مجموعة من الفلاحين يساعدونه في جمع الذرة.

فرح عرفان برؤيه الحفيددين، ثم أخرج الحفيدان طعام الفطور، فدعاهما الجد إلى تفقد الحقل أولاً إلى أن ينتهي من وضع الحمل الجديد على ظهر ناصح، ومن العجيب أن الحمار لم يعترض أو يتذمر بل حمل الذرة بمنتهى الرضا وعاد بحمله إلى البيت.

جاء الجد أخيراً، وجلس بجانب الحفيددين تحت شجرة ظليلة، وببدأ الجميع في تناول الطعام.

التفت الجد إلى الحفيددين وقال: ها .. ماذا أعددتما اليوم؟

قال حسام: أخشى أن نعطيك يا جدنا عن عملك.

رد الجد: هذا وقت راحتني.

بدأ حسام الكلام وقال: الحمار حيوان مستأنس من الفصيلة الخيلية، وهو حيوان ذكيٌّ، حذرٌ، يتعلم بسرعة.

وأضافت مرام: الحمار في اللغة جمعه (حَمِير، وَحُمْر، وَأَحْمِرَة، وَحُمُور، وَحُمَرَات)<sup>(١)</sup>، وأنثى الحمار يُقال لها: "أَقَان" أو "حَمَارَة"، وجمعها حمائر.

أكملت مرام الحديث: وصغير الحمار يُسمى: "جحش".

ضحك الحفيدان مع الجد عرفان، بينما تجمّع مجموعة من الأطفال حولهم من الحقول الأخرى؛ وطلبو المشاركة في الحديث، فرحب بهم الجد عرفان.

قال حسام: والحمار لديه قدرة على الحمل وتحمل المشاق تفوق قدرة الحصان بالنظر إلى حجمه، كما يتمتع بحسنة سمع قوية.

### الهوامش

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد الفيومي ثم الحموي (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، ٤٩٥/٢، المكتبة العلمية - بيروت.

فجأة سمع الأطفال نهيق ناصح الذي سرعان ما عاد بعد أن أفرغ حمله في البيت، فضحكوا جميعاً لأن ناصحاً عرف أنهم يتحدثون عنه، جاء الحمار ناصح ووقف بجوارهم.

وعلق أحد الأطفال: وصوت الحمار كما سمعتم يسمى: "نهيق"!

قام الجد وأخذ ناصح وأوقفه في ظل شجرة، ووضع له طعاماً ليأكل وليس لديه من التعب ومن شدة الحر. وكان ناصحاً فهم ما يريد، فراح يأكل من الحشائش التي أمامه.

وقال أحد الأطفال: ولكن الحمار مشهور بعناده، ولا يمكن لأحد تهديده أو إرغامه على فعل شيء ما ضد رغبته. صاحت طفلة تسأله: ولكن هل هناك من الحمير ما اشتهر وعرف عبر التاريخ؟ ردت مرام: طبعاً.. من أشهرها حمار العزيز.

### حمار عزيز:

اعتدل الجد في جلسته قائلاً: جئنا لأهم جزء في حديثنا اليوم، وهو حكاية قصة حمار عزيز الذي ذكره القرآن الكريم ، حيث يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَّةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنِّي يُحِبِّي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مَائَةً عَامَ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كُمْ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مَائَةً عَامًّا فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهُ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوْهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ بِهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

تحكي الآية الكريمة عن رجل صالح مستجاب الدعوة، يقال له: عزيز، وبينما كان ماشيًّا هو وحماره مر على قرية خاوية ليس فيها بشر ومهدمة، فوقف متوجهاً، وقال: أني يُحبِّي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا؟!، فأماته الله مائة عام ثم بعثه، وأرسل له ملائكة في صورة بشر، قال: كم لَبِثْتَ؟ فأجاب عزيز: لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ، أي ثمت



يُوْمًا أو جزءًا من اليوم، فرد المَلِكُ قَائِلًا: بَل لَبِثْتَ مائةً عَامًّا، وَيَعْقُبُ مُشِيرًا إِلَى إِعْجَازِ اللَّهِ (وَجْهُكَ) بِقَوْلِهِ: فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهُ (أَيْ لَمْ يَفْسُدْ)، وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ، فَرَآهُ قَدْ ماتَ وَتَحَوَّلَ إِلَى عَظَمٍ، ثُمَّ بَيْنَ لَهُ الْمَلِكُ السُّرُّ في ذَلِكَ: وَلَنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ، وَيَخْتَتِمُ كَلَامُهُ بِأَمْرِهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَعْجَزَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوُهَا لَحْمًا.

نَظَرَ عَزِيزٌ لِلْحَمَارِ فَرَأَى عَظَامَهُ تَتَحَرَّكُ فَتَتَجَمَّعُ فَتَتَشَكَّلُ بِشَكْلِ الْحَمَارِ، ثُمَّ بَدَأَ الْلَّحْمُ يَكْسُوُهَا، ثُمَّ الْجَلْدُ، ثُمَّ الشِّعْرُ، فَاكْتَمَلَ الْحَمَارُ أَمَامَ عَيْنِيهِ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ: أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

انْصَرَفَ الْمَلِكُ الْكَرِيمُ، وَتَذَكَّرَ عَزِيزٌ قَرِيْتَهُ الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا وَأَرَادَ الْعُودَةَ إِلَيْهَا، فَلَمَّا عَادَ إِلَيْهَا وَجَدَ أَمْرَهَا قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرًا، وَكَانَتْ هُنَاكَ فِي تِلْكَ الْقَرْيَةِ امْرَأَةٌ كَانَتْ تَعْمَلُ لِدِيْهِمْ، وَلَكِنَّهُ وَجَدَهَا فَقَدَتْ بَصَرَهَا وَأَصْبَحَتْ مَقْعُودَةً، فَلَمَّا دَخَلَ وَقَالَ لِأَهْلِ الْقَرْيَةِ: أَنَا عَزِيزٌ، قَالَتِ الْمَرْأَةُ: ذَهْبٌ عَزِيزٌ مِنْ مائةِ عَامٍ وَلَا نَدْرِي أَينَ ذَهْبٌ وَلَمْ يَعْدُ؟ قَالَ: أَنَا عَزِيزٌ، قَالَتِ: إِنَّ لِعَزِيزٍ عَلَمَةً، هَذِهِ الْعَلَمَةُ أَنَّهُ مَجَابُ الدُّعَوَةِ، إِنْ كُنْتَ عَزِيزًا فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَرْدِدَ إِلَيْيَّ بَصَرِيْ وَصَحْتِيْ، وَأَنْ أَسْتَطِعَ الْحَرْكَةَ وَالْمَشِيْ مَثْلَمَا كُنْتَ.

فَدَعَا عَزِيزُ اللَّهِ تَعَالَى لَهَا، فَشَفَقَتْ ثُمَّ نَظَرَتْ إِلَيْهِ فَوُجِدَتْ هُوَ عَزِيزٌ، فَذَهَبَتْ إِلَى قَوْمِهَا وَأَعْلَنَتْ أَنَّ عَزِيزًا قدْ عَادَ، وَتَبَيَّنَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ مِنْ صَدْقَةِ خَبْرِ عَزِيزٍ، وَأَخْذَ النَّاسُ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ مَعْجَزَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَأَصْبَحَ عَزِيزٌ وَحَمَارٌ آيَةً لِلنَّاسِ<sup>(٣)</sup>.

تَعَجَّبَ الْحَفِيدَانُ وَالْأَطْفَالُ وَقَالُوا جَمِيعًا: سُبْحَانَ اللَّهِ، نَظَرَ الْجَدُّ إِلَى الْحَفِيدَيْنِ، وَرَأَى عَيْنَهُمَا مُثْلِّيْ بَقِيَّةِ الْأَطْفَالِ تَلْمِعُ بِالْمَعْرِفَةِ وَالْعَبْرَةِ.

فَقَالَ: كَمْ أَنَا فَخُورٌ بِكُمَا، وَلَكِنْ هَلْ تَذَكَّرَانِ اتَّفَاقَنَا؟!

ضَحِكَ الْحَفِيدَانُ وَقَالَا فِي مَرْحٍ: طَبِعًا يَا جَدَنَا.

قَالَ الْجَدُّ: إِذْنُنِي غَدًا فِي نَفْسِ الْمَوْعِدِ لِنَتَحَدَّثُ

عَنْ "النَّاقَةِ".

## الهوامش

(٢) البقرة: ٢٥٩.

(٣) انظر: تفسير القرطبي، ٢٩٥ / ٣، وتفسير ابن كثير، ٥٢٧ / ١.



# الناقة.. وعجزة نبي الله صالح (عليه السلام)

أرادت الجدة زينب أن تُسعد الحفيدين حسام ومرام، ولذلك فَكَرِّتْ أن تصحبهما في رحلة إلى حديقة الحيوان، وعندما أيقظت الحفيدين وأخبرتهما فرحاً شديداً، وأخذَا يتتساقان في مساعدتها لتحضير أغراض الرحلة، فمرام تُعد السندوتشات اللذيذة وحسام يُحضر زجاجات المياه، أما الجد عرفان فقد سعد بهذه الرحلة سعادة خاصة، وقال: هناك يمكننا مشاهدة الناقة على الطبيعة.

وانطلقت السيارة التي استأجرها الجد إلى الجيزة حيث تقع حديقة الحيوان، اتفقت أسرة الجد عرفان أن يتجولوا في كل مكان بالحديقة معًا وألا يترك أحدhem المجموعة، حتى يستمتعوا ويستفيدوا أكثر ويكون الحفيدان في أمان.

في البداية شاهدوا الببغاء وأعجبوا بريشه الملون الزاهي، ثم وجدوا القرد بحركاته الشقية اللطيفة، وأخيراً شاهدوا الدب وهو يستحم بالماء البارد، ومرروا على عدد من الحيوانات، وبعدها قرروا أن يجلسوا لتناول الفطور، اختار الجد عرفان مكاناً ظليلاً بجوار ساحة واسعة لها سور، سأل حسام: هل هذا المكان فارغ .. فأنا لا أرى به حيواناً؟

قالت مرام: لا ليس فارغاً؛ بل توجد لافتة مكتوب عليها...

وقبل أن تقرأ برز جمل يتجه نحوهم، فهلل الحفيدان:  
جمل.. جمل.

ويبدو أن بقية الجمال والنوق سمعوا صوت الحفيدين فأتوا مسرعين،  
ظل الجد والجدة والحفيدان يتأملون المشهد البديع،  
وقالوا: سبحان الله.



## سفينة الصحراء:

أشار الجد بيده وسائل الحفيدين: ما رأيكم هل نبدأ الآن؟

صاح الحفيدان: نعم.. فلدينا معلومات كثيرة.

قال حسام: الجمل سفينة الصحراء بحق، فهو يتکيف مع العيش في الصحراء بطرق مختلفة، حيث يمتلك غشاءً رقيقًا على عينيه أسفل الجفن يحميه من العواصف الرملية، وفي نفس الوقت يسمح بدخول كمية كافية من الضوء تمكنَّ الجمل من الرؤية، كما يمتلك الجمل صفين من الرموش الطويلة التي تمنع دخول الرمل إلى العينين.

وأكملت مرام: والجمل يستطيع إغلاق فتحتي أنفه لمنع الرمال من الدخول فيهما، كما أن خفه العريض يُساعدُه على المشي في الرمال، والجمل حيوان مجتر يُعيد الطعام من معدته ليمضغه مرة أخرى<sup>(١)</sup>.

سأل حسام: هل يخزن الجمل المياه؟

أجاب الجد عرفان: نعم.. إنه يخزن المياه داخل جسده، لذلك فهو يصبر على العطش كثيراً.

## خف الجمل:

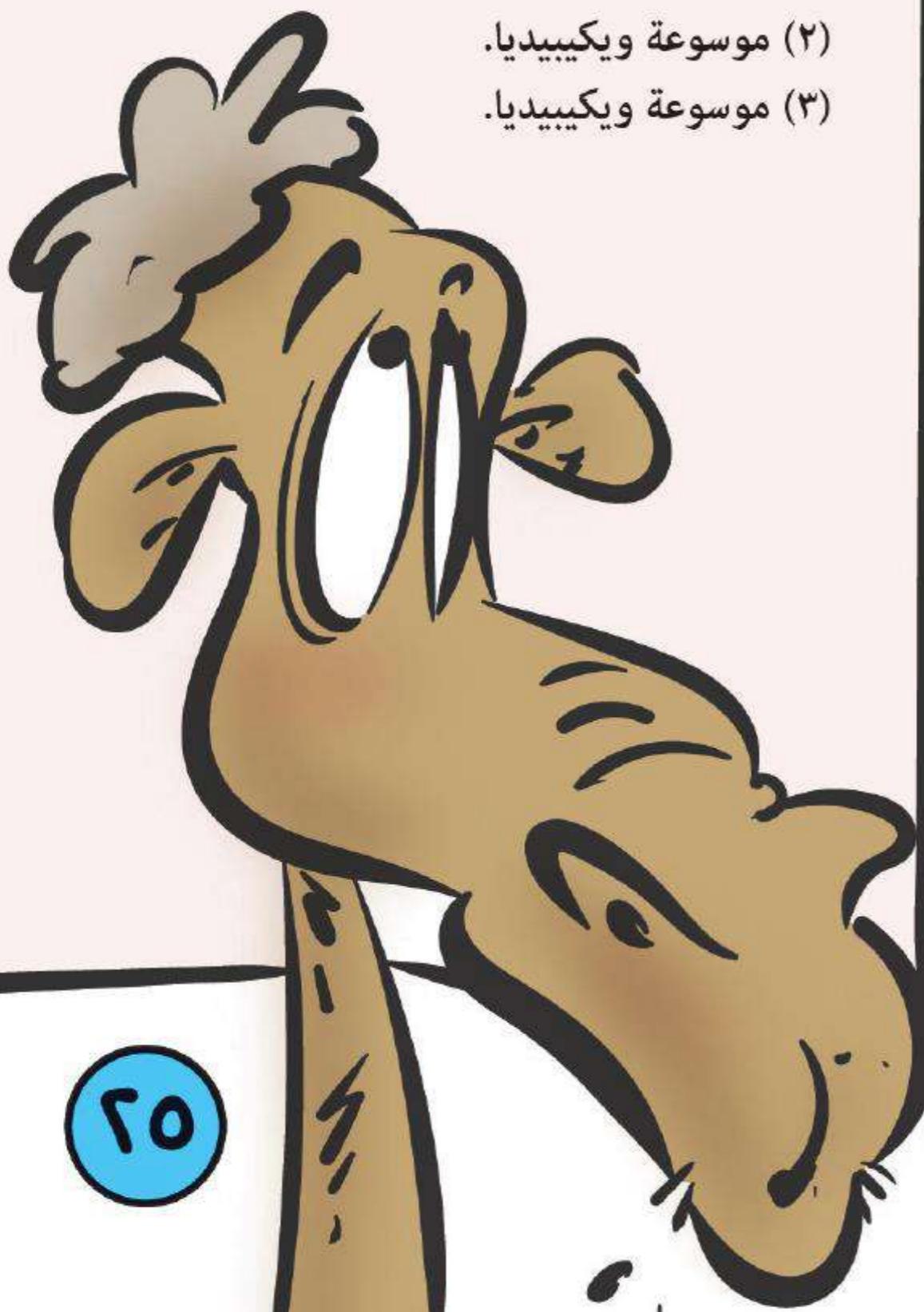
قال حسام: وجدت معلومة عجيبة عن خُفَّ الجمل الذي يستخدمه كمخزن للماء، فهو بمثابة وسادة مائية، حيث تعمل أنسجة الخُف على حفظ الماء<sup>(٢)</sup>.

حينها كان الحفيدان قد انتهيا من تناول الفطور، فأخرجت الجدة التُرمس وبذلت في صب العصير لهما، اقتربت ناقة كبيرة منهم وكأنها تستمع لحديثهم، ففرح الحفيدان بها وأخذوا يشيران إليها ويصيحان كي تلتفت لهما، وبالفعل نظرت لهما وكأنها تتأملهما، فقالت مرام وهي تتفحص أنف الناقة: إن أنفها عجيب!

قال حسام: بالفعل أنف الجمل عجيبة، فهي مجده كبيرة من الداخل، وتقوم بعمل المكثف حيث تكشف بخار الماء الخارج مع هواء الزفير، وبذلك تحول دون خروجه، فهو الحيوان الوحيد الذي يستخلص الماء الموجود في الهواء الذي يتنفسه<sup>(٣)</sup>.

## الجمل لا يلهم:

قال الجد عرفان: وهناك معلومة تقول: إن الجمل لا يلهم أبداً، حيث يستطيع أن يحافظ على ماء جسمه بكفاءة عالية فلا يفقد منه إلا القليل، إذ إنه لا يتنفس من فمه.. وهو بذلك يتتجنب تبخر كميات كبيرة من ماء جسمه عن طريق الفم، كما تقوم الكليتان بدورٍ كبيرٍ في اقتصاد الماء الموجود داخل الجسم.



الهوامش

(١) موسوعة ويكيبيديا.

(٢) موسوعة ويكيبيديا.

(٣) موسوعة ويكيبيديا.

وأضاف حسام: والجمل أيضًا يحتفظ بالبول في المثانة طالما أنه في حاجة إلى الماء، حيث يتتص الدم الماء والبول مرة أخرى ويدفعه إلى المعدة ل تقوم بكتيريا خاصة بتحويل البولينا إلى أحماض أمينية، أي: إلى بروتين وماء. وأكمل حسام الحديث: وتخيلوا أن للجمل قدرة على شرب ماء البحر؛ حيث إن الكل عنده تخلصه من الأملاح الزائدة <sup>(٤)</sup>.

قالت مرام: وعرفت أيضًا أن حليب النوق غذاء متكملاً ذو مواصفات عالية، يعتمد عليه البدو وسكان الصحراء في تغذيتهم.

### صالح (عليه السلام):

سأل الجد حفيديه عن الناقة التي ذكرت في القرآن الكريم: أجابا في صوت واحد: ناقة سيدنا صالح (عليه السلام)، والتي ورد ذكرها في القرآن الكريم في أكثر من موضع، منها: قوله تعالى: هُوَيَا قَوْمٌ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَدَرُوهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَاخُذُوكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ <sup>(٥)</sup>، وقوله (عليه السلام): هُوَإِلَى ثُمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمَ اعْبُدُو اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٌ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتُكُمْ بَيِّنَةً مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَدَرُوهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَاخُذُوكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ <sup>(٦)</sup>، وقوله سبحانه: هُنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقَبُهُمْ وَاضْطَرَبُوهُ <sup>(٧)</sup>، وقوله (عليه السلام): قَالَ هُذِهِ نَاقَةُ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ \* وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَاخُذُوكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ \* فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ <sup>(٨)</sup>.

سؤال الجد: ولكن من منكم يعرف النبي الله صالح (عليه السلام)؟

رد حسام: هونبي أرسله الله إلى قوم ثمود، وكانوا قومًا جاحدين، حيث آتاهم الله رزقاً كثيراً ولكنهم عصوا ربهم وعبدوا الأصنام، وتفاخروا فيما بينهم بقوتهم، فبعث الله (عليه السلام) إليهم النبي الله صالح (عليه السلام) ليدعوهم إلى عبادة الله وحده، ولكنهم كذبوه وعصوه وطالبوه بأن يأتي بأية ليصدقوه؛ فأتاهم بالناقة التي كانت معجزة كبيرة، فقد انشقت صخرة بالجبل فخرجت منها الناقة، وأمرهم ألا يؤذوها ولكنهم أصرروا على كبرهم وعنادهم، فذبحوا الناقة فعاقبهم الله بالصيحة، ونجى الله صالحًا والمؤمنين معه.



## معجزة الناقة:

قال الجد عرفان: نعم يا حسام إن الناقة كانت معجزة؛ لأنها خرجت من صخرة بالجبل، وكانت معجزة أيضًا لأنها كانت تدر لبنًا يكفي لشرب قوم ثمود جميعًا، وقد وصفها الله بقوله: (نَاقَةُ اللَّهِ) <sup>(٤)</sup> فأضافها لنفسه (عَجَلَنْ) بمعنى أنها ليست ناقة عادية وإنما هي معجزة من الله، وأصدر الله (عَجَلَنْ) أمره إلى صالح (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أن يأمر قومه بعدم المساس بالناقة أو إيذائها أو قتلها، فأمرهم أن يتركوها تأكل في أرض الله، وألا يمسوها بسوء، وحذرهم أنهم إذا مدوا أيديهم بالأذى للناقة فسوف يأخذهم عذاب قريب.

ولكنهم لم يستمعوا لنصح صالح (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لهم، وفي إحدى الليالي ذبحوا الناقة، وعندما علم النبي صالح (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بما حدث خرج غاضبًا على قومه، قال لهم: ألم أحذركم من أن تمسوا الناقة بسوء؟ قالوا: قتلناها فأتنا بالعذاب .. ألم تقل إنك من المرسلين؟ قال صالح لقومه: هُنَّمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثُلَاثَةً أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ <sup>(١٠)</sup>.

بعدها غادر سيدنا صالح (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قومه وتركهم، ومرت ثلاثة أيام على الكافرين من قوم صالح .. قوم ثمود وهم على سفاهتهم واستكبارهم يهزأون من العذاب وينتظرون، وفي فجر اليوم الرابع انشقت السماء عن صيحة جبارة واحدة، انقضت الصيحة على الجبال فهلك فيها كل شيء حي، هي صرخة واحدة.. لم يكدر أولها يبدأ وآخرها يأتي حتى كان كفار قوم سيدنا صالح (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قد صعقوا جميعًا صرخة واحدة.

هلكوا جميعًا قبل أن يدركوا ما حدث، أما الذين آمنوا بسيدنا صالح (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فكانوا قد غادروا المكان مع نبيهم ونجوا <sup>(١١)</sup>.

حينها نظر الحفيدان إلى الناقة الموجودة بحديقة

الحيوان فوجداها تنظر إليهم وكأنها تستمع معهما.

تعجب الحفيدان وقالا: سبحان الله.

نظر الجد والجدة إلى الحفيددين، ورأيا عيونهما تلمع  
بالمعرفة والعبرة.

فقالت الجدة: كم أنا فخورة بكم!

ضحك الجد وقال: ولكن هل تذكران اتفاقنا؟!

صاح الحفيدان وقالا في مرح: طبعًا يا جدنا.

قال الجد: إذن نلتقي غدًا في نفس الموعد لنتحدث عن "الحوت".

(٤) موقع موسوعتي.

(٥) هود: ٦٤.

(٦) الأعراف: ٧٣.

(٧) القمر: ٢٧.

(٨) الشعراء: ١٥٧ - ١٥٥.

(٩) الشمس: ١٣.

(١٠) هود: ٦٥.

(١١) انظر: تفسير القرطبي، ٩ / ٥٧ وما بعدها،

وتفسير ابن كثير، ٤ / ٢٨٧.

# الحوت ... وسيدنا يونس

## (عليه السلام)

اصطحب الجد عرفان الحفيدين إلى رحلة نيلية، ركبوا جميعاً المركب بينما اعتذرت الجدة، لأن ركوب المركب يسبب لها الدوار، كان الحفيدان في منتهى السعادة وهما يشاهدان نهر النيل بامتداده، كان المركب كبيراً يتكون من دورين، جلس الجد عرفان في مقدمة الدور الثاني، وقال الحفيدان: من هنا نشاهد النيل والمعالم التي حوله أفضل مشاهدة.

بينما خافت مرام عندما تحرك المركب بسرعة، وصرخت: إن المركب يسير بسرعة شديدة!

قال حسام: لا تخافي يا مرام، وتعالي اجلسني بجواري.

وطمأنها حسام قائلاً: هذا المركب يحافظ على اتزانه في الماء، يجب أن تنسى الخوف حتى تستمتعي بالمنظر. جاء بائع العصير وزوج الأكواب على الجد والحفيدان، وراح كل منهم يتأمل منظر النيل والخضراء من حوله، وأخذوا يقولون: سبحان الله!

وفجأة لمح حسام العديد من الأسماك تسبح بجوار المركب، فأشار إلى مرام فرحاً: انظري يا مرام إلى هذه الأسماك. ذهبت مرام إلى جواره لتشاهد الأسماك، صاحت مرام: يوجد منها أنواع مختلفة.

وقال حسام: منظرها بديع .. سأحاول تصويرها بالتليفون المحمول.

قال الجد عرفان: هناك أسماك تعيش في المياه العذبة مثل: أسماك النيل، وأسماك أخرى تعيش في المياه المالحة مثل: أسماك البحار والمحيطات.

قالت مرام بسرعة: نعم، الحوت يعيش في المياه المالحة.

صحح الجد لها المعلومة قائلاً: ولكن الحوت ليس نوعاً من الأسماك، إنه حيوان بحري ضخم يُشبه السمكة إلى حد كبير فالحيتان ليست أسماكاً؛ لأنها تنتمي إلى مجموعة الحيوانات التي تُعرف بالثدييات البحرية.



## كيف يتنفس الحوت؟

هكذا سالت مرام: وكيف يتنفس الحوت وهو يعيش في الماء؟

أجاب حسام: على الرغم من أنّ الحوت يعيش في الماء إلا أنه يتتنفس الهواء الجوي كباقي الثدييات، وله رئتان مثلها، إلا أنه يُدخل الهواء ويخرجه عبر فتحة أو اثنتين وذلك حسب نوع الحوت، وتوجد هذه الفتحة على قمة رأسه وتُسمى "فتحة النفث".

استطردت مرام قائلة: نعم يا حسام .. فقد قرأت أن الجهاز التنفسي للحوت فريد من نوعه، يُتيح له البقاء فترات طويلة تحت الماء دون أخذ الأكسجين، ويحدث الزفير عندما يصعد الحوت إلى سطح الماء ويُخرج الهواء الغني بثاني أكسيد الكربون من فتحة النفث - وقد شاهدنا في بعض الأفلام الرذاذ الضبابي الذي يخرج من فتحة النفث، ويكون عالياً جدًا لدرجة أن البحارة يشاهدونه من مسافات بعيدة، ثم يملأ الحوت رئتيه بالهواء النقي ويغوص من جديد.

## حاسة السمع عند الحيتان:

وسأل الجد: وماذا عن حاسة السمع؟

أجاب حسام: تُعد حاسة السمع من أهم حواس الحيتان وأقواها، حيث تستطيع الحيتان سماع مدى واسع جدًا من الأصوات، بما في ذلك الأصوات ذات التردد العالي والمنخفض<sup>(١)</sup>.

وحينها سأل الجد عرفان حفيديه: وهل تتكلّم الحيتان ويسمعون بعضهم؟!

أجبت مرام: هم يسمعون الأصوات حولهم، ويصدرون بعض الأصوات، لكنهم يتواصلون بـموجات السونار.

## موجات السونار لدى الحيتان:

ثم شرحت مرام: يتواصل الحيتان عن طريق موجات السونار، حيث ينبعث من الحيتان نوعان مختلفان من الإشارات والتي تُسمى "النقرات والصافرات":

فالنقرات هي: نبضات سريعة عريضة النطاق، أما الصافرات فهي: إشارات تردديّة ضيقة النطاق<sup>(٢)</sup>.

نظر الحفيدان إلى الأسماك السابحة بجوار المركب، وفجأة وجدوها جميعًا تتجه إلى الشاطئ، فقالت مرام: يبدو أنهم وجدوا طعامًا هناك فذهبوا جميعًا.

ضحك الحفيدان، وعادوا إلى الجلوس حول الجد، وعندها قال حسام: قرأت أن الحيتان تأكل حوالي ألف كيلو جرام من الأسماك والقشريات يومياً، أما الوجبة المفضلة لها فهي الأخطبوط.

وهنا تدخل الجد وأضاف: والحوت يبلغ الطعام كما هو، ثم يهضمه في معدته، وسوف نعود لهذه المعلومة المهمة بعد قليل.

(١) مجلة ناشيونال جيوغرافيك.  
(٢) جريدة البيان، ٣٠ من أغسطس ٢٠١٧.

## **ذكاء الحيتان:**

رد حسام: أعرف ما تقصده يا جدي الحبيب، ولكنني أريد أن أقول معلومة مهمة عن ذكاء الحيتان، إنها تتميز بالذكاء الشديد فهي تقوم بالتعلم والتعاون والخطبيط.

وقالت مرام: الحيتان تشعر بالحزن والفرح وتحب اللعب في الماء<sup>(٣)</sup>.

## **نوم الحيتان:**

وسأل الجد عرفان: وماذا عن نوم الحيتان؟ فتعجبت مرام: وهل تنام الحيتان!

أجاب حسام: تنام الحيتان بطريقة غريبة، تنام وهي واعية خلافاً لمعظم الحيوانات؛ لأنها لا تستطيع تحمل فقدان الوعي لفترة طويلة لأنها قد تغرق، وقد يعمل نصف دماغها فقط بينما النصف الآخر نائم<sup>(٤)</sup>.

## **ذيل الحوت:**

وأضاف حسام: أما أكثر ما تعجبت له هو ذيل الحوت؛ لأنه يتحرك من أعلى إلى أسفل، ويكون من فصين أفقين، ووظيفته مساعدة الحوت على التوازن والسباحة، ويعتبر وسيلة الوحيدة للتقدم والاندفاع في المياه.

نظر الجد إلى الحفيدين وقال لهما: ذكرتما كل هذه المعلومات عن الحوت ولكنكم لم تذكرا أهم شيء عنه.

ردت مرام: طبعاً لم نتكلّم عن أشهر حوت، إنه حوت نبي الله يونس (عليه السلام)، ولكننا نحب دائماً أن نسمع القصة منك يا جدي.

## **نبي الله يونس (عليه السلام):**

حكي الجد عرفان: نبي الله يونس (عليه السلام) ويُقال له: (ذو النون)، أي: صاحب النون، من سلالة نبي الله يعقوب (عليه السلام)، وهو من أنبياءبني إسرائيل، إلا أن الله تعالى لم يُرسله إلىبني إسرائيل بل أرسله إلى الآشوريين، وكانوا يسكنون حول نهر دجلة وروافده، وكانت نينوى وآشور من أهم مدنهم، وكانوا يعبدون الأصنام ويتوجّهون إليها بالقرابين والهدايا.



وقد أمر الله يونس (عليه السلام) بدعوتهم إلى الإيمان بالله وحده، فبدأ النبي الله يونس (عليه السلام) بدعوتهم من عاصمته نينوى، وهي قريبة من الموصل إحدى مدن العراق حاليًا، ولبث فيهم سنوات يدعوهם إلى الإيمان بالله، لكنهم لم يستجيبوا لدعوته، واستمرروا في ضلالتهم وأعمالهم الفاسدة وعبادة الأوثان، ولم يدخل الإيمان إلى قلوبهم، وطال الأمد وهم على هذه الحالة، ونبي الله يونس (عليه السلام) مستمر في دعوتهم وتذكيرهم.

غضب النبي الله يونس (عليه السلام) من عناد القوم وامتناعهم عن الإيمان بالله تعالى، فأذن لهم بوقوع عذاب الله تعالى عليهم، وخرج مغضباً لهم، وقد عاتبه الله تعالى على نفاد صبره وتعجله بتركهم، فكان عليه أن ينتظر الأمر الإلهي بالخروج.

### حَوْتُ يَوْنَسَ:

وأكمل الجد فقال: ذُكِرْ حَوْتُ سَيِّدِنَا يَوْنَسَ (عليه السلام) فِي مَوَاضِعٍ مِّنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَالْتَّقَمَهُ الْحُوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ \* فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ \* لَلَّا يُؤْتَ يَوْمَ يُبَعَثُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، وَقَوْلُهُ (عَجَّلَ): ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوْتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾<sup>(٦)</sup>.

خرج النبي الله يونس (عليه السلام) من نينوى، وأقبل على قومٍ وركب معهم سفينتهم، فلما وصلت بهم جميعاً إلى عرض البحر تمايلت السفينة واضطربت واهتزت، فلم يجدوا سبيلاً للخلاص إلا أن يلقوا بأحدthem في البحر؛ تخيفها للحمل، فاقتربوا على من يُلقى به في البحر، فخرج سهم النبي الله يونس (عليه السلام)، فلما التمسوا فيه الخير والصلاح، لم يحبذوا التخلص منه، فأعادوا القرعة ثلاثة مرات، وفي كل مرة كان يخرج لهم سهم النبي الله يونس (عليه السلام)، فلم يجدوا بُعداً من إلقائه في البحر، ولكن الله سبحانه وتعالى نجاهم، فقد أقبل إليه حوت ضخم أرسله الله تعالى فالتقمه، أي بلعه؛ لأن الحوت كما قلنا مسبقاً لا يمضغ الطعام، وما صار يونس (عليه السلام) في بطن الحوت، أمر الله الحوت ألا يكسر له عظاماً ولا يهشم له لحماً، فنودي الحوت: أيا حوت! إنما لم نجعل لك يونس رزقاً، إنما جعلناك له حرزاً ومسجدًا<sup>(٧)</sup>.

ظل النبي الله يونس (عليه السلام) في ظلمات ثلاثة، وهي ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل، ولكنه أخذ يسبح الله تعالى كما حكى القرآن عنه، قال تعالى: ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٨)</sup>.

فاستجاب الله له، ونجاه من الغم، وأمر الله تعالى الحوت فقذف به على اليابسة، وأنبت حوله شجرة يقطين<sup>(٩)</sup>؛ يستظل بها، ويأكل من ثمرها، وأرسله إلى قوم آخرين آمنوا به<sup>(١٠)</sup>.

**تعجب الحفيدان وقالا: سبحان الله، نظر الجد إلى الحفيدين، ورأى عيونهما تلمع بالمعرفة والعبرة.**

قال: أنا فخور بكم، ولكن هل تذكران اتفاقنا؟! ضحك الحفيدان وقالا في مرح: طبعاً يا جدنا، قال الجد: إذن نلتقي غداً في نفس الموعد لنتحدث عن "الذئب".

### الهوامش

(٣) موسوعة الحيوانات الشاملة.

(٤) مقال: كيف ينام الحوت؟ حنين حجاب، موقع موضوع.

(٥) الصفات: ١٤٢ - ١٤٤.

(٦) القلم : ٤٨.

(٧) تفسير القرطبي، ١٥ / ١٢٢، بتصرف.

(٨) الأنبياء: ٨٧.

(٩) (الْيَقْطِينُ مَا لَا سَاقَ لَهُ مِنَ النَّبَاتِ كَشْجَرِ الْقَرْعَ وَنَخْوَهِ، مُخْتَارُ الصَّحَاجِ، لَزِينُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيِّ (ت ٦٦٦هـ)، مَادَةُ قَطْنٍ، ص ٢٥٧، وَقَالَ ابْنُ مُسَعُودَ وَابْنُ عَبَّاسٍ رضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَغَيْرُهُمْ وَاحِدٌ مِّنَ الْتَّابِعِينَ: الْيَقْطِينُ هُوَ الْقَرْعُ. تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ، ٣٦/٧.

(١٠) تفسير ابن كثير، ٣٦/٧، وما بعدها.

# الذئب .. ونبي الله يوسف (عليه السلام)

جلس الجد عرفان في مكانه الذي اعتاد عليه بعد صلاة العصر، وجاء الحفيدان حسام ومرام حاملين أطباق الفاكهة من العنبر والخوخ.

قالت الجدة زينب: هل تعرفون أن الذئب تنشط ليلاً؟

ابتسم الجد عرفان قائلاً: ها قد بدأت الجدة.

أردف حسام: تُعرف الذئب بأنها إحدى فئات فصيلة الكلبيات التي تضم الثعالب والكلاب، ويتميز الذئب العربي عن بقية أنواع الذئب بصغر حجمه وقصر شعره المنتشر على جسده<sup>(١)</sup>.

## الذئب عند العرب:

واستطرد حسام: كان العرب يُجلّون الذئب، ويشبهون الرجل القوي الذي به لما يتحلى به الذئب من قوة ودهاء.

وأكملت مرام: كما جاء ذكر الذئب في قصص كثيرة لأدباء عرب، مثل: كليلة ودمنة لابن المقفع، وكتاب الحيوان للجاحظ.

وقال الجد: ربما عرف العرب شيئاً عن سمات الذئب، فهو قوي الشخصية وذكي، ويتميز بالدهاء.

وأكملت الجدة زينب: صحيح .. والذئب شديد الوفاء والإخلاص لزوجته، فهو

لا يتزوج غيرها طوال مدة حياتها، والذئبة أيضاً تتميز بالوفاء

والإخلاص له وللأسرة، وترعى صغارها وتهتم بهم،

وتدافع عنهم وعن جحرها بحياتها.

واستطرد حسام: وعرفت

أيضاً أن للذئب قانوناً



ينظم الزواج، فعندما يرغب الذئب في الزواج يتوجب عليه ترك القطيع والبحث عن زوجة من قطيع مختلف، فالذئب لا تتزوج من محارمها كالإنسان تماماً، وعندما يجدها يبحثان عن منطقة جديدة خاصة بهما لإنشاء عائلة جديدة.

### الابن البار:

وأضافت مرام: ويستحق الذئب لقب الابن البار من بين جميع الحيوانات، فهو الوحيد الذي يرعى والديه عند الكبر والضعف، فيمكثان داخل الجحر، بينما يقوم الابن البار بمهتمهما ويدهب لصيد الفرائس وتوفير الطعام لهما<sup>(٢)</sup>.

قال حسام: فعلاً فالذئب تعيش في قطعان، ويوجد بينهم ترابط كبير، حتى إنهم يخرجون ليلاً للصيد في مجموعات، ويعُلم الذئب الكبير الذئب الصغيرة فنون الصيد.

وأكمل حسام: وصغار الذئب تُسمى "الجراء" أو "السمع" أو "الجرموز"، وتولد الجراء صماء عمياً معتمدة تماماً على الأم، وتقبع الجراء داخل الجحر مدة شهرين قبل أن تبدأ الاعتماد على النفس.

### نبي الله يوسف (عليه السلام):

قال الجد عرفان: ولكنكم نسيتما أشهر ذئب، وهو ذئب إخوة سيدنا يوسف (عليه السلام).

ردت الجدة زينب: اسمح لي أن أحكي لهم عن النبي يوسف (عليه السلام).

أجاب الجد مرحباً: تفضلي يا جدة.

قالت الجدة: سيدنا يوسف (عليه السلام) هو أحد الأنبياء الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم، وهو الابن الحادي عشر لنبي الله يعقوب (عليه السلام)، وسميت السورة الثانية عشرة في القرآن باسمه "سورة يوسف"، والتي انفردت دون سور القرآن الكريم بقصة النبي يوسف (عليه السلام).

فعندما كان النبي يوسف (عليه السلام) صبياً رأى في منامه أحد عشر كوكباً ورأى الشمس والقمر ساجدين له، فلما استيقظ ذهب إلى أبيه يعقوب (عليه السلام) وقصّ عليه الرؤيا، أدرك يعقوب بحدسه وبصيرته أنَّ ابنه سيكون له شأن عظيم، وحذّره من أن يقصّ رؤياه على إخوته، فيحسدونه على ما آتاه الله من فضله.

وكان إخوه يوسف (عليه السلام) يحددون عليه محبة أبيه له، وقد امتلأت صدورهم بالحقد والحسد على يوسف (عليه السلام)، وبدأوا يفكرون في طريقة يتخلصون بها منه.

اقتصر أحددهم أن يلقوا يوسف في بئر عميق، فربما يعثر عليه بعض المارة من المسافرين ويأخذونه معهم، لقيت هذه الفكرة استحساناً وقبولاً فيما بينهم، واستقر رأيهم على نفيه وإبعاده.

## الهوامش

(١) موسوعة ويكيبيديا.

(٢) قناة ناشيونال جيوغرافيك.

## الذئب ونبي الله يوسف (عليه السلام):

وأكمل الجد عرفان: ورد اسم الذئب في سورة يوسف حيث أصر إخوة يوسف على تنفيذ خطتهم، فطلبوها من أبيهم أن يسمح لهم بأخذ يوسف معهم في رحلة خارج القرية، فرفض نبي الله يعقوب (عليه السلام) خوفاً على يوسف (عليه السلام)، فعادوا إلى أبيهم وسائلوه عن سبب رفضه لخروج يوسف (عليه السلام) معهم وماذا لا يأتنهم عليه، فأبدى يعقوب (عليه السلام) لهم عدم ارتياحه لطلبهم، وأنه يخاف أن يغفلوا عن يوسف (عليه السلام) وينشغلوا عنه ف يأتيه ذئب فيأكله، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَخْرُنُنِي أَنْ تَذَهَّبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، طمأن الآباء أباهم بأنَّ يوسف سيكون في أمان، وأنهم سيحفظونه كما وعدوه، متباهين بقوتهم وكثرة ذئبهم ﴿قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذَّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا لَخَسِرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، فرضخ يعقوب (عليه السلام) لطلبهم ووافق على ذهاب يوسف (عليه السلام) معهم، ولكنَّه ظل يتوجَّس خيفة في نفسه من أن يصيب يوسف (عليه السلام) مكروه.

أدرك إخوة يوسف (عليه السلام) أخيراً أنهم حصلوا على مرادهم، وبعد أن خرجوا من منزلهم وذهبوا بيوسف (عليه السلام) بعيداً عن أبيهم أجمعوا على إلقائه في البئر، وأوحى الله إلى يوسف (عليه السلام) بدون أن يشعر إخوته أن لا يحزن مما فعلوه معه، فإن الله سيجعل له من بعد ذلك فرجاً ومخرجاً حسناً، وسينصره عليهم، ويعليه ويرفع درجته، وسيخبرهم يوسف (عليه السلام) بما فعلوا معه في هذا الصنيع لاحقاً، ثم ألقى الإخوة يوسف (عليه السلام) في البئر المظلم، وظلوا عنده حتى غربت الشمس وغاب الشفق ودخل الليل، وكانوا قد اختاروا هذا الوقت؛ لأنَّه وقت لا يمكن فيه البحث عن يوسف (عليه السلام)، وهو الوقت الذي تنشط فيه الذئاب.

عاد الآباء إلى أبيهم ليلاً، متظاهرين بالبكاء والحسرة والندم على فقدان أخيهم، مظهرين لوالدهم الأسف والجزع على يوسف (عليه السلام)، وأخبروا أباهم بأنهم ذهبوا ليتسابقوا في الجري فيما بينهم وتركوا



يوسف (عليه السلام) عند أمتعتهم، لأنه لا يقوى مثلهم على العدو، ومن أجل أن يحفظ المتعة، فحدث ما حدث وأكله الذئب، قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَقِيقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذَّئْبُ وَمَا أَنْتَ مُؤْمِنٌ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾<sup>(٥)</sup>، كان الإخوة شبه متيقنين بأن والدهم لن يصدق روايتهم، ولكي تكتمل المؤامرة ويقنعوا أباهم بروايتهم جاءوا بقميص يوسف (عليه السلام) وعليه دم كذب (أي ليس دم يوسف (عليه السلام)) ربما ذبحوا شاة أو كبشًا في محاولة لإقناع يعقوب (عليه السلام) بأن هذا قميص يوسف (عليه السلام) الذي أكله فيه الذئب وقد أصابه من دمه، لم يقنع يعقوب (عليه السلام) بالرواية وحزن حزنًا شديدًا، وأعلن لهم أن ما حدث ليس كما قالوا، بل إنهم يخفون شيئاً في صدورهم، طالبًا من الله أن يلهمه الصبر على فراق يوسف (عليه السلام) وأن يفرج الله بعونه ولطفه هذا لهم عن قلبه، وقال: ﴿ فَصَبِرْ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾<sup>(٦)</sup>.

وبينما كان يوسف (عليه السلام) يقع وحيدًا في البئر في ليلٍ مظلمٍ بعيدًا عن أبيه وبنته، اقترب من البئر مجموعة من السيارة (قافلة من المسافرين) وكان قد أصابهم من سفرهم التعب والمشقة، فأرادوا أن يستريحوا من سفرهم ويشربوا ويسقوا دوابهم، فأرسلوا واحدًا منهم ليأتي لهم بالماء، فألقى بدلوه في البئر ليرفع الماء فتشبث به يوسف ليخرج، فكان الدلو ثقيلاً، إلا أنَّ صاحب الدلو تمكَّن من رفعه، فدخل وأصابته الدهشة عندما رأى غلامًا في الدلو، فلم يتوقع أن يكون في البئر هذا الغلام في ذلك الليل المظلم، وصاح بين أصحابه منبهًا لهم على عشوره على غلام في البئر، ثم قرر السيارة أن يأخذوه معهم إلى مصر، وفي مصر أقام في بيت عزيز مصر، وتجلَّى كرم الله على يوسف (عليه السلام) بأن جعله على خزائن الأرض<sup>(٧)</sup>.

تعجب الحفيدان وقالا: سبحان الله.

نظر الجد والجدة إلى الحفيدين، ورأيا عيونهما تلمع  
بالمعرفة والعبارة.

قالت الجدة: كم أنا فخورة بكلما يا حفيدي!  
ضحك الجد وقال: ولكن هل تذكران اتفاقنا؟!

صاحت مرام وقالت في مرح: ولكن الإجازة انتهت يا جدي وسنعود غداً إلى بيتنا.

نظر الجد والجدة بحب إلى الحفيدين وقالا: إذن نلتقي  
الإجازة القادمة بإذن الله.

## الهوامش

(٣) يوسف: ١٣.

(٤) يوسف: ١٤.

(٥) يوسف: ١٧.

(٦) يوسف: ١٨.

(٧) انظر: تفسير القرطبي، ١٣٩/٩، وما بعدها،  
وتفسير ابن كثير، ٣٢٠/٤ وما بعدها.



الهيئة المصرية العامة للكتاب



تنسيق و متابعة  
شرين سعد الدين

التدقيق العلمي  
أ.د / أحمد جلال السيد جاد  
عميد كلية الزراعة جامعة عين شمس

المراجعة اللغوية  
د. أيمن إبراهيم طاجن



## سلسلة رؤية للنشر

سلسلة تصدرها وزارة الأوقاف المصرية ممثلة في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، والثقافة ممثلة في الهيئة المصرية العامة للكتاب.

وتهدف السلسلة إلى تنمية مهارات النشاء اللغوية، والمعرفية، والإبداعية، وتقديم زادٍ معرفيًّا وثقافيًّا يُسهم في تكوين شخصية النشاء وتحصينه ضد الأفكار المنحرفة والمتطرفة.

أ. د / محمد مختار جمعة  
وزير الأوقاف

